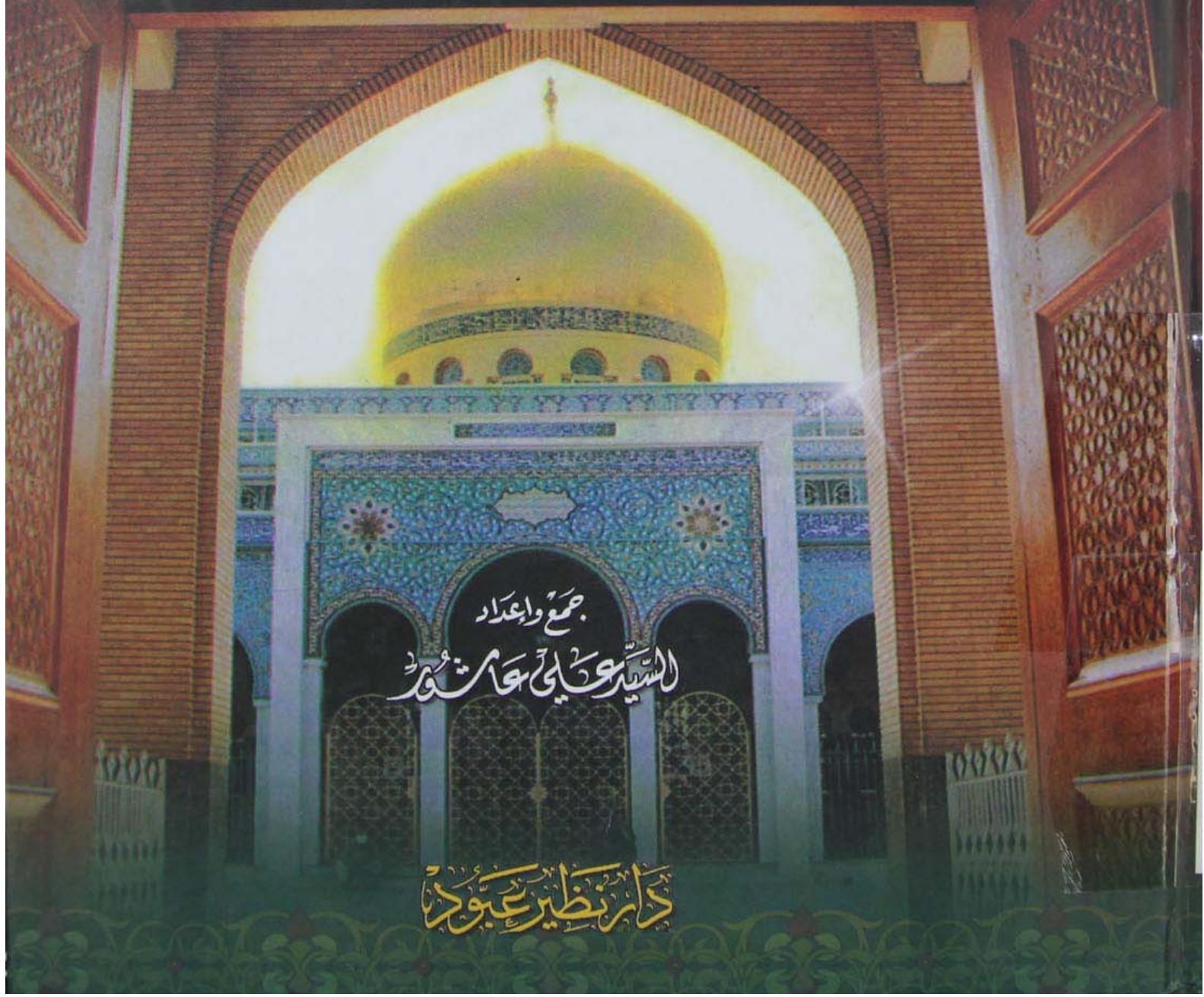


مَوْسُوْدُ عَلِيٰ تَرَبَّى
شَرِيكُ الْكَرِيمِ هُوَ رَ

بِخُنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ الْكَوْكَبِيْنَ
رَبِّ الْجَمَادِ وَالْجَانِ
رَبِّ الْأَنْوَارِ
رَبِّ الْأَوْقَافِ
رَبِّ الْأَعْوَافِ
رَبِّ الْأَعْوَافِ
رَبِّ الْأَعْوَافِ

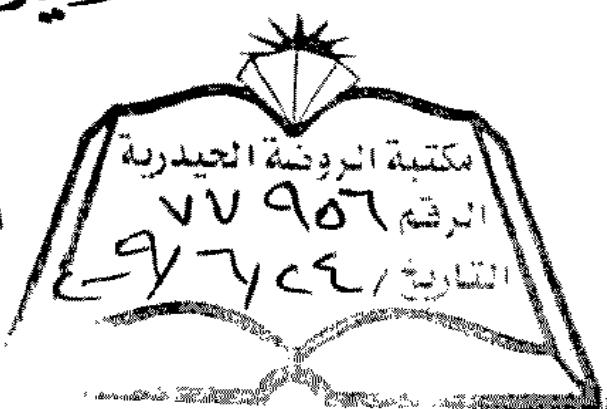
مَوْسُوْدٌ عَلَيْهِ تَعَالَى
بُشِّرَتِ الْكَبِيرَ بِهِ
عَلَيْهِ تَعَالَى

بِئْنَتْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ تَعَالَى أَبُو طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَهَادَةِ زَيْنَبَ
مَا اسْتَنْدَتْ لَهُ زَيْنَبَ

جَمْعُ قَاعِدَاد
السَّيِّدُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الجزء الثاني



دار نظر عبور

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٩ - ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة و楣دا.

جَلَّ ذِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٧ - ٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

جهاد زينب

ذلك الجهاد الذي لم تصر عليه الرجال، جهاد مصيره معلوم وهو الشهادة والسيبي، خرجت زينب عليها السلام من المدينة المنورة إلى مكة ثم إلى العراق مع علمها بما ستؤول إليه الأمور، لأن الله شاء للحسين عليه السلام أن يراه قتيلاً وشاء لزينب عليها السلام أن يراها مسيبة مع أخواتها.

كانت زينب في معركة كربلاء مسؤولة عن النساء والأطفال عن طعامهم وشرابهم وتهديتهم من خوفهم، وعن التفكير بما سوف يحدث بعد شهادة الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

كانت مهمة صعبة يعجز عن تحملها الأبطال، قد يسهل على المرء أن يخطط لحرب أو أن يحمل سيفاً ويقاتل فيه لتحقيق أهدافه، ولكن يصعب على جيش بكامله أن يُشكِّل الأطفال والنساء ويحميهم مع جوعهم وعطشهم ومع رؤية آبائهم قتلى بلا رؤوس.

كيف استطاعت زينب أن تُشكِّل بكاء النساء والأطفال، وأن تجمعهم في مكان واحد بعد فرارهم في الصحراء من حريق الخيام، كيف تحمل جسد زينب المثكولة بأخويها الحسين والعباس وأولادها وأهل بيتها، زينب الجائعة العطشى المتعبة من سفر مجهول، كيف استطاع ذلك الجسد الشريف أن يتحمل كل ذلك.

ثم جاءت مهمة حماية الأطفال والنساء في مسيرهم إلى الشام ورؤوس أهل بيتها أمامهم تحت حرّ الشمس ويلباس يصعب وصفه، جاءت زينب لثبت قدرة المرأة على تحمل الصعاب والمشاق، لتقول لكل امرأة إن هم النساء قد تفوق هم الرجال التي تزيل الجبال.

تستطيع كلّ امرأة أن تتحمّل ما تحمله زينب ﷺ بالتوّكل على الله والتسليم لأمره .

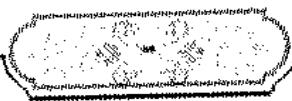
تعلّمنا زينب ﷺ أنّ الجهاد واجب على المرأة، وأنّ على كلّ امرأة التوّاجد مع زوجها أو أخيها في ساحة الجهاد، إذا كان في وجودها مصلحة للإسلام والمسلمين، تستطيع المرأة أن تشارك في الجهاد بما يتناسب مع وضعها وكرامتها كما كانت فاطمة وزينب تشاركان في الجهاد، بتضمين الجرحى ومساعدتهم وتهيئة الطعام والشراب للمجاهدين.

نعم، يختلف الأمر من زمن إلى زمن ومن مكان إلى آخر ومن معركة إلى أخرى، وتشخيص ذلك خارج هذه الأبحاث.

لم تستنكف زينب ولا أخواتها وزوجات أهل بيتها أن يكنّ في ساحة المعركة مع أطفالهم الرضع، وما ذلك إلا ليكوننّ قدوة للنساء إذا ساقتهم الظروف إلى ذلك، قد يجب على الإنسان أن يقدم كلّ ما يملك ويعرض نساءه للنبي إذا كان ذلك يخدم الإسلام والمسلمين ويحمي دين محمد من الضياع، هذا كان سبب خروج زينب من خدرها إلى الجهاد، وهذا ما يجب على كلّ امرأة فعله أن لا يكون خروجها من خدرها ومخدها إلا لأمر واجب فيه مصلحة للأمة الإسلامية أو لأولادها وزوجها.

سلام الله عليك يا زينب وعلى النساء المسيّبات الذين خرجنّ دفاعاً عن الكرامة وحفظ الدين المحمدي الأصيل.





شجاعة زينب وخطبتها

هي شجاعة نابعة عن تعقل وتدبر كما كانت شجاعة أمها من قبل، وزادت البنت على أمها، لأن الموقف مختلف ليس من ناحية الأشخاص إنما من ناحية الظروف، سجل التاريخ شجاعة فاطمة بنت محمد أعقبها خطبة تاريخية غنية بالعقائد والسياسة والأخلاق، خطبة علمت شيوخ قريش الفقه والتفسير والحكم، خطبة في مجلس الخليفة الأول وبحضور فقهاء قريش ورجالها وساستها وحكامها، ثم أتبعتها أم أبيها بخطبة عتاب وتوعية لنساء قريش وبناتها.

وكذلك سجل التاريخ لزينب بنت علي ومحمد ﷺ خطباً كثيرة ابتدأ بكرباء من على التلّ الزيني - وكانت خطبة في الشجاعة والجهاد - وانتهت بالشام في مجلس يزيد وفقهائه ورجاله وعسكره، وكان فيما بين ذلك خطبتها في مجلس الطاغية ابن زياد وخطبتها في أهل الكوفة، أبدت زينب بنت علي ؓ في هذه المجالس شجاعةً وبلاغةً تعلمتهما من أمها وأبيها - وهي العالمة غير المعلمة - شجاعة بعد قهر وقتل وجوع وعطش وسيبيّ، شجاعة لم تستطع أن تحتجب زينب العفيفة عن مجلس ابن زياد ويزيد كما احتجبت أمها من قبل في مجلس الأول فكلّمتهن من وراء الستار.

هذه الشجاعة التي تعطينا دروساً ودروسًا، في تحمل المشاق وعدم الإنهايار أمام المحن والسيبي والقهر، تعطينا شجاعة زينب أن تحمل الجوع والعطش في صحراء كربلاء مروراً ببلاد الشام إذا كان الشعب والإرواء فيه مذلة أو إهانة أو حرج كرامة طفل فضلاً عن غيره.

تعطينا شجاعة زينب بنت فاطمة أن نقف جميعاً نساء ورجالاً واقتداء بزينب

أمام الطغاة والظلمة وهم في عروشهم لنوجه لهم كلمة الحق ونصرّح لهم بظلمهم وعدوانهم أمام حاشيتهم ورجالهم.

شجاعة زينب لا توصف، لأننا لا نستطيع أن ندرك ونعيش الظروف التي أظهرت بها زينب هذه الشجاعة، فقد تخطب النساء في مجالس الرجال وببلاغة وطلاقه ولكن هل تجرؤ امرأة أن تخاطب قاتل أخيها وأبنائها وهي جائعة وعطشى وبلباس لم تع腾د على لبسه أمام الأجانب وقد عوّدها عليٌّ عليه السلام أن لا يخرجها من بيته إلا في هودج عن يمينها الحسن وعن شمالها الحسين؟!

ما كان مثل زينب بنت عليٰ إلا فاطمة بنت محمد لأنّ علياً أخ محمد. نعم، خطبت الزهراء في مجلس أبي بكر وهي مريضة مظلومة قد قتل أبوها وأسقط ولدها وضرب زوجها وأحرق بابها وهتك بيتها.

ولندع الكلام لزينب وخطبها لنرى الشجاعة والبلاغة والنصر وعلم:

روى الشيخ الصدوق من مشايخبني هاشم وغيره من الناس: أنه لما دخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخرصة كانت في يده، وهو يقول:

لعيت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لبيت أشياخي ببلد شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلاوا فرحاً	ولقالوا يا يزيد لا تشن
فجزيئناه ببلد مثلاً	وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لست من خنديف إن لم أنتقم	منبني أحمد ما كان فعل

قالوا: فلما رأت زينب ذلك فأهوت إلى حبيبها فشققت، ثم نادت بصوت حزين تقرع القلوب: يا حسينا! يا حبيب رسول الله! يا بن مكة ومني! يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يا بن محمد المصطفى.

قال: فأبكت والله كلّ من كان، ويزيد ساكت، ثم قامت على قدميها، وأشرف

على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهاراً لكمالات محمد ﷺ، وإعلاناً بأننا نصبر لرضا الله، لا لخوف ولا دهشة.

فقامت إليه زينب بنت علي ؑ وأمها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله رب العالمين، والصلاه على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عِنْقَبَةُ الَّذِينَ أَسْتَوْلَوا السَّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا بِيَقِنَتِ اللَّهِ وَكَانُوا إِلَيْهَا يَتَهَزَُّونَ﴾ أظنت يا يزيد حين أخذت علينا قطرات الأرض، وضيقنا علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك^(١) تضرب أصدريك فرحاً^(٢) وتنقض مذرويك مرحًا^(٣) حين رأيت الدنيا لك مستوسة^(٤) والأمور لديك متسبة^(٥) وحين صفا لك ملوكنا، وخلص لك سلطاناً، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تَعْلَمُ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ لَا تُنْهِيهم^(٦) إِنَّمَا تُنْهِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِشْمَاعِيلَ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌّ^(٧).

أمن العدل يابن الطلقاء؟! تخديرك حرائرك وإيمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتك ستورهن، وأبديت وجههن، تحدوا بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن المناقل^(٨) يتبرزن لأهل المناهل^(٩) ويتصفح وجههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهنّ من رجالهن ولتي، ولا من حماتهن حمي، عتواً منك على الله^(١٠) وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما

(١) نظر في عطفه: أخذه العجب.

(٢) الاصدران: عرقان تحت الصدغين.

(٣) المذروان: أطراف الإليتين.

(٤) مستوسة: مجتمعة.

(٥) متسبة: مستوية.

(٦) تستشرف: تنظر.

(٧) المناهل: مواضع شرب الماء في الطريق.

(٨) عتواً: عناداً.

جاء به من عند الله، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأتى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيف في وجه رسول الله ﷺ، أشد العرب جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواً، وأعتاهم على رب كفراً وطغياناً، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وصيحة يحرج في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شفناً وإحناً وأظفاناً، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول: - فرحاً بقتل ولده ونبي ذريته، غير متحبوب ولا مستعظم - : لأهلو واستهلو فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشنل، منحنياً على ثنايا أبي عبدالله - وكان مقبل رسول الله ﷺ - ينكثها بمختصرته، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت القرحة^(١) واستأصلت الشافة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرا من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري لقد ناديتهم لرو شهدوك! ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك ولن تؤدي يمينك كما زعمت شلت بك عن مرافقها وجدت، وأخيت أملك لم تحملك وأباك لم يلدهك، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله ﷺ.

اللَّهُمَّ خذ لِنَا بِحْقَنَا، وانتقم مِنْ ظَالْمَنَا، واحلِّلْ غَضْبَكَ عَلَى مَنْ سَفَكَ دَمَائِنَا
ونَقْضَ ذَمَارِنَا، وَقْتَلَ حَمَاتِنَا، وَهَتَكَ عَنَّا سَدْوَلَنَا، وَفَعَلَتْ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ، وَمَا
فَرِيتَ إِلَّا جَلْدَكَ، وَمَا جَزَّتِ إِلَّا لَحْمَكَ، وَسَتَرَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَحْمَلْتَ مِنْ دَمٍ
ذَرِيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حَرْمَتِهِ، وَسَفَكْتَ مِنْ دَمَاءِ عَتْرَتِهِ وَلَحْمَتِهِ، حِيثُ يَجْمِعُ بِهِ شَمْلَهُمْ،
وَيَلْمِمُ بِهِ شَعْثَهُمْ، وَيَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ، وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَلَا يَسْتَفِرُنَّكَ
الْفَرَحُ بِقَتْلِهِمْ، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًاٰ بَلْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَرْزُقُهُمْ فَرِحَيْنَ يَعْمَلُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وحسبك بالله ولينا وحاكمًا، ويرسول الله خصماً، ويعبرائيل ظهيراً، وسيعلم

(١) نكأت: قشرت قبل أن تبراً.

من بوأك ومَكْنُك من رقاب المسلمين أن بشّس للظالمين بدلًا، وأيّكم شرًّا مكاناً وأضلًّا سبيلاً، وما استصغرى قدرك، ولا استعظامي تفريعك^(١) توقّماً لانتجاج الخطاب فيك^(٢) بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّاً، فتلّك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محسوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرّخ، ومن هناك مثلّك ما درج، فالعجب كلّ العجب لقتل الأنبياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوّصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا^(٣) وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العوازل^(٤) وتعفرها أمّهات الفواعل^(٥) فلئن اتّخذتنا مغنمًا لتجد بنا وشيكًا مغرماً حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلم للعبيد فلّى الله المستكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثُمَّ كد كيدك، واجهد جهلك فوالله الذي شرفنا بالوحى والكتاب، والنبوة والإنتخاب، لا تدرك أمننا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرّحض^(٦) عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم يناد المنادي إلّا لعن الله الظالم العادي. والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة، ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجز لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إلّه رحيمٌ وودود^(٧).

وعن حذيم بن شريك الأستدي^(٨) قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين

(١) التفريع: التعنيف.

(٢) تنطف: تقطّر.

(٣) أي تأتي مرة بعد أخرى، والعوازل: الذئاب.

(٤) تعفرها: تمرغها، والفواعل: أولاد الصباع.

(٥) رحّض: غسل.

(٦) الاحتجاج: ٣٤/٢، والعوالم: ٤٠٤ ترجمة الحسين.

(٧) حذيم بن شريك الأستدي: عدّه الشيخ في رجاله ص ٨٨ من أصحاب الإمام علي بن الحسين.

بالنسمة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّات الجيوب، والرجال معهن يبكون. فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة - إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم، فأومنت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى الناس بالسكت.

قال حذيم الأسيدي: لم أَرَ والله خفراً قط أنطق منها، لأنّها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأنّ أنصتوا فارتدى الأنفاس وسكتت الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلوة على رسوله عليهما السلام - : أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الخلل^(١) والغدر، والخذل!! ألا فلا رقات العبرة^(٢) ولا هدأت الزفرا، إنّما مثلّكم كمثلّ التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً^(٣) تتخذون أيمانكم دحلاً بينكم^(٤) هل فيكم إلّا الصلف^(٥) والعجب، والشّف^(٦) والكذب، وملق الإماماء وغمز الأعداء^(٧) أو كمرعى على دمنة^(٨) أو كفحة على ملحودة^(٩) ألا بشّ ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنّكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتهم بعارها، ومنيتم بشنارها^(١٠) ولن ترّحضوا أبداً^(١١).

وأنّى ترّحضون قتل سليل خاتم النّبوة ومعدن الرّسالة، وسيّد شباب أهل الجنة،

(١) الخلل: الخداع.

(٢) رقات: جفت.

(٣) أي: حلّته وأفسدته بعد إبرام.

(٤) أي: خيانة وخديعة.

(٥) الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده.

(٦) الشّف: البعض يغير حق.

(٧) الغمز: الطعن والعيّب.

(٨) الدمنة: المزيلة.

(٩) الفضة: الجص، والملحودة: القبر.

(١٠) الشنار: العار.

(١١) أي لن تغسلوها.

وملاذ حربكم، ومعاذ حربكم ومقر سلمكم، وأسى كلمكم^(١) ومفرع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حجاجكم^(٢) ومنار محججتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعسأ تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والسكنة.

أتدرؤن ويلكم أيّ كبد لمحمد ﷺ فريتم؟ وأيّ عهد نكثتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ حرمة له هتكتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً اذا تقاد السماوات يتفترن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هذا! لقد جئتم بها شوهاء صلداء، عنقاء، سوداء، فقماء خرقاء^(٣) كطلاع الأرض^(٤)، أو ملأ السماء. أفحسبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفّكم المهل فإنه عزوجل لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلا إِنَّ رَبَّكَ لَنَا وَلَهُمْ بِالمرصاد، ثم أنسأت تقول ﷺ:

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم	ماذا تقولون إذا قال النبي لكم
منهم أسارى ومنهم ضرّعوا بدم	بأهل بيتي وأولادي وتقريمتني
أن تختلفوني بسوء في ذوي رحم	ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
مثل العذاب الذي أودى على إرم	إني لأنّحني عليكم أن يحلّ بكم

ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو

(١) أي: دواء جرحك.

(٢) المدرة زعيم القوم ولسانهم المتكلّم عنهم.

(٣) الشوهاء: القبيحة. والفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفل.

الخرقاء: الحمقاء.

(٤) طلاع الأرض: ملؤها.

يقول: بأبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب
ونسلهم نسلٌ كريم، وفضلهم فضلٌ عظيم، ثم أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عذ نسلٌ لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا عمة أسكنني ففي الباقي من الماضي اعتبار،
وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إنَّ البكاء والحنين لا يرداً من
قد أباده الدهر، فسكتت. ثم نزل عليه السلام وضرب فساططه، وأنزل نساءه ودخل
الفساطط ^(١).



شجاعة زينب عليها السلام الأدبية

ومن شجاعتها عليها السلام الأدبية في مجلس يزيد: ما نقله أرباب المقاتل وغيرهم من رواة الأخبار: أن يزيد لعنه الله دعى بناءً أهل البيت عليهم السلام والصبيان فأجلسوا بين يديه في مجلسه المشؤوم، فنظر شامي إلى فاطمة بنت الحسين، فقام إلى يزيد وقال: يا أمير هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي، قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فارتعدت فرائصي، وظنت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتی زینب، فقلت: عمتاه أوتمن وأستخدم، فقالت عمتی للشامي: كذبت والله ولؤمت، ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك، فغضب يزيد وقال: كذبت والله، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زینب عليها السلام: بدين أبي وأخي اهتديت أنت وأبوك وجدرك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت عليها السلام: يا يزيد أنت أمير تشم ظالماً، وتقهر بسلطانك، فكانه استحب وسكت، فأعاد الشامي كلامه: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: اسكت وهب الله لك حتفاً قاضياً^(١).

وروى السيد ابن طاووس في اللهو فهذه الرواية كما يأتي: قال نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها زینب عليها السلام: أوتمن وأستخدم، فقالت زینب عليها السلام: لا ولا كرامة لهذا الفاسق، فقال الشامي: من هذه الجارية؟

(١) كتاب العقبة والقواطم / للشاكري: ٤٣.

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي، الحسين بن فاطمة، وعلي بن أبي طالب؟

قال: نعم.

فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أتقتل عترة نبيك وتسبى ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبى الروم، فقال يزيد: لأحقنك بهم، ثم أمر به فضربت عنقه. والذى يظهر أن هاتين القضيتين كلتيهما وقعتا في ذلك المجلس المشؤوم.

أقول: إن بلاغة زينب عليها السلام وشجاعتها الأدبية ليس من الأمور الخفية، وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة الطف بكرباء، ونوه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ.

ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب، الذي ملأت خطبه العالم، وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء، صاحبة خطبة فدك الكبيرى، وصاحبة الخطبة الصغرى التي ألقتها على مسامع نساء قريش ونقلها النساء لرجالهن. نعم، إن من كانت كذلك فحرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشجاعة الأدبية، والجسارة العلوية.

ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الأعظم، والخليفة الظاهري على عامة بلاد الإسلام، تؤدي له الجزية الفرق المختلفة والأمم المتباينة، في مجلسه الذي أظهر فيه أبهة الملك، وملأه بهيبة السلطان، وقد جردت على رأسه السيف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه على كراسى الذهب والفضة، وتحت أرجلهم الفرش من الديباج والحرير.

وهي صلوات الله عليها في ذلة الأسر، دامية القلب باكية الطرف، حري الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة، ودار عليها حсадها من كل صوب.

ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فنقول ليزيد - غير مكتثرة

بهيبة ملكه، ولا معتنقة بآبهة سلطانه -: أمن العدل يا بن الطلقاء، وتقول له أيضاً:
ولشن جرت على الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك، وأستعظم تكريعك،
وأستكثر توبيخك.

وما أبدع ما قاله الشاعر المفلق الجليل السيد مهدي ابن السيد داود الحلي ، عم
الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي (رحمهما الله)، في وصف فصاحتها وبلاوغتها من
قصيدة:

التطهير رب العرش في كتابه	قد أسروا من خصها بآية
تجملت للعز في أثوابه	إن البست في الأسر ثوب مذلة
أمضى من الصمصاص في خطابه	ما خطبت إلا رأوا لسانها
عارا رأى الصغار في جلبابه	وجلبت في أسرها آسرها
مقال خير الرسل في صوابه ^(١)	والفصحاء شاهدوا كلامها



(١) كتاب العقيقة والقواطم / للشاكري : ٤٦

وعي زينب عليها السلام وقيادتها

كانت زينب عليها السلام تمتلك من الوعي والقيادة الحكيمه ما يجعلها تحكم في أمة كبيره، تلك القيادة التي تعلمتها من أبيها علي بن أبي طالب طيلة معاشرته للخلفاء الثلاثة وفي ظل حكومته بعدهم، وفي حروبه مع أعداء الإسلام والتي كانت زينب عليها السلام تستفيد من خبرة أبيها وقيادته للمستقبل.

وزادت هذه الخبرة بما تعلمته من أخيها الحسن سواء في حروبه مع معاوية أم في صلحه معه.

ذلك الوعي الذي نشأت عليه زينب وتركت عليه من أمها الصديقة الطاهرة ومن أبيها عليها السلام.

الوعي الذي أهلها لخوض معركة كربلاء ومن بعدها تبليغ رسالة الحسين عليه السلام كما أراد النبي وكما أراد الحسين، ونجحت زينب بذلك لما تملكه من وعي وحسن تدبير وحكمة وقيادة.

وقد نقل الصدوق أنها كانت لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام^(١).

وزاد ذلك ما تملكه الحوراء زينب من علم رباني أفاضه الله عليها لقربها من الله والتزامها بتعاليمه، وقد أشار إلى ذلك إمامنا علي بن الحسين عليه السلام حيث خاطب عمه زينب قائلاً: وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة^(٢).

(١) وفيات الأئمة: ٤٤٠.

(٢) أمالی المفيد: ٣٢٣، الاحتجاج: ٣١/٢، والبحار: ٤٥/١٦٤ ح ٧.

استفادت زينب عليها السلام من وعيها وعلمها وقيادتها لخدمة الإسلام والدفاع عن مقدساته، متحملة الأذى والمحن والعطش والسيء، كل ذلك من أجل مرضاة الله تعالى وإمام زمانها.

تعلمنا زينب كيف تكون المرأة الوعية في المجتمع، تكون حامية للمقدسات مهما كان ثمن ذلك، مدافعة عن المسلمين، جندية في خدمة الإسلام تحت ظل راية العدل وما ذلك إلا لمرضاة الله الذي أمر بإطاعة أولي الأمر.

وعي زينب وقيادتها كان نموذجاً للالتزام بخط القيادة والمشي على تعاليم ولتي الأمر، نفذت زينب عليها السلام وصية الخليفة الحسين بن علي عليه السلام ومن بعده تعاليم ولتي أمرها علي بن الحسين عليه السلام، فنجحت زينب في مهمتها وأوصلت ثورة الحسين وما جرى في كربلاء إلى الأمة كل الأمة، وفي كل عصر وزمان، أصبحت الأيام كلها عاشوراء بفضل زينب ووعي زينب وعلم زينب، وأصبحت كل أرض كربلاء بالتزام زينب بتعاليم إمامها ووليها. بل وكل امرأة مؤمنة واعية حكيمة.

فهنيئاً للزينبيات اللواتي يلتزمن بالقيادة والولاية ويستخدمن من وعيهن وعلمهن للدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية في البلاد، وقد بشرهن الله بفوز منه ورضوان.

قال السيد مهدي:

التطهير رب العرش في كتابه
تجملت للعز في أثوابه
أمضى من الصمصاص في خطابه
عاراً رأى الصغار في جلبابه
مقال خبر الرسل في صوابه^(١)

قد أسرروا من خصتها بآية
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة
ما خطبت إلا رأوا لسانها
وجلببت في أسرها آسرها
والفضحاء شاهدوا كلامها

(١) وفيات الأئمة: ٤٦٠

ويظهر من الفاضل الدربندي وغيره أنها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنها صلوات الله عليها أفضل من مریم بنت عمران وأسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر (قدس سره) عند كلام السجاد عليه السلام لها: «يا عمة أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهومة».

إن هذا الكلام حجة على أن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كانت محدثة أي ملهمة، وأن علمها كان من العلوم اللدنية والأثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلة والتحقيقات في حق زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر مما ذكرناه.

وفي (الطراز المذهب) أن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أن فضائلها وفوائضها، وخصالها، وجلالها، وعلمهها، وعملها، وعصمتها، وعفتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أمها وثانيتها.

وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبيين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام كنيتها أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ص وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسماً بـ (الخصائص الزيتية) ما ترجمته عن بعض الكتب: أن زينب كان لها مجلس في بيته أيام إقامة أبيها عليه السلام في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء، ففي بعض الأيام كانت تفسر (كهيущ) للنساء إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسرين (كهيущ) للنساء.

قالت: نعم.

فقال عليها السلام : هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ثم شرح لها المصائب فبكـت بكـاء عالـياً صـلوات الله عـلـيـها.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفاعة إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده، فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك^(١).

فهذا الوعي النابع عن الطهر والعفة والأدب والفقه استفادة منه زينب في تبليغ رسالة الحسين عليها السلام وأحكام الدين وحماية المقدسات الإسلامية ومصالح المسلمين.

سلام الله عليك يا زينب يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تبعثين.



(١) رفيقات الأئمة: ٤٣٨.

علم زينب ومعرفتها بالله تعالى

وأما علمها ﷺ، فهو البحر لا ينزع فإنها سلام الله عليها هي المتربياة في مدينة العلم النبوى، المعتكفة بعده ببابها العلوى، المتغذاة بلبانه من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمرا من الدهر مع الامامين السبطين يزفانها العلم زقا فهى اغترفت من عباب علم آل محمد ﷺ وعياب فضائلهم الذى اعترف به عدوهم الألد يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد علـى: أنه من أهل بيت زقوا العلم زقا.

وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين علـى: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة، يريد علـى أن مادة علمها من سخ ما منح به رحالات بيتها الرفيع فأفيض عليها إلهاما لا يتخرج على أستاذ أو أخذ عن مشيخة، وإن كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدها وأبيها وأمها وأخويها أو لمحض انتمائها علـى إليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسية، فأزيحت عنها بذلك الموانع المادية وبقى مقتضى اللطف الفياض وحده وإذا كان لا يتطرقه البخل بتمام معانيه عادت العلة لإفاضة العلم كلـه عليها بقدر استعدادها تامة فأفيض عليها بأجمعه إلا ما اختص به أئمة الدين علـى من العلم المخصوص بمقامهم الأسمى.

على أن هناك مرتبة سامية لا ينالها إلا ذو حظ عظيم وهي الرتبة الحاصلة من الرياضيات الشرعية والعبادات الجامعة لشروط الحقيقة لا محض الظاهر الموفي لمقام الصحة والجزاء، فإن لها من الآثار الكشفية ما لا نهاية لأمدها، وفي الحديث: من أخلص لله تعالى أربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ولا شك

أن زينب الطاهرة قد أخلصت الله كل عمرها فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة.

ويظهر من الفاضل الدربيendi وغيره أنها **عليها السلام** كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين **عليه السلام**، منهم ميش التمار ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنها صلوات الله عليها أفضل من مریم بنت عمران وأسیة بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر (قدس سره) عند كلام السجاد **عليها السلام** لها: يا عمة أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة. إن هذا الكلام حجة على أن زينب بنت أمير المؤمنين **عليها السلام** كانت محدثة أي ملهمة، وأن علمها كان من العلوم اللدنية والأثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلة والتحقيقات في حق زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر مما ذكرناه.

وفي (الطراز المذهب) أن شؤنات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أن فضائلها وفواضلها، وحصلاتها، وجلالها، وعلمهها، وعملها، وعصمتها، وعفتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أمها وثانيتها، وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين **عليها السلام** كنيتها أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله **صلوات الله عليه السلام** وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجليلة وحصلاتها الحميدة وشيمها السعيدة ومخايرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

وقال العلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بـ(الخصائص الزينبية) ما ترجمته عن بعض الكتب: أن زينب كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها **عليها السلام** في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء، ففي بعض الأيام كانت تفسر **﴿كَهِيَّعْص﴾**^(١) للنساء إذ دخل أمير المؤمنين **عليها السلام**، فقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسيرين (كهييعر) للنساء، فقالت: نعم.

(١) سورة مریم، الآية: ١.

فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلوات الله عليه ثم شرح لها المصائب فبكى بكاء عاليا صلوات الله عليها.

وفي كتاب (بلاغات النساء) لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور قال: حدثني أحمد بن جعفر سليمان الهاشمي، قال: كانت زينب بنت علي عليه السلام تقول: من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك.

وقال الطبرسي أن زينب روت أخبارا كثيرة عن أمها الزهراء عليه السلام.

وعن عماد المحدثين أن زينب الكبرى كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها وعن أم مسلمة وأم هانئ وغيرهما من النساء، ومن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين عليها السلام الصغرى وغيرهم.

وفي (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه، والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك فقال: حدثني عقيلتنا زينب بنت علي عليها السلام.

وقال الفاضل العلامة الأجل المولى محمد حسن القزويني في كتابه المسمى بـ(رياض الأحزان وحدائق الأشجان): يستفاد من آثار أهل البيت عليهم السلام جلالة شأن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام ووفارها وقرارها بما لا مزيد عليه، حتى أوصى إليها أخوها ما أوصى قبل شهادته، وأنها من كمال معرفتها ووفر علمها وحسن أعراقها وطيب أخلاقها كانت تشبه أمها سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع ذلك والخمارة والحياء، وأباها عليه السلام في قوة القلب في الشدة والثبات عند النائبات والصبر على الملمات والشجاعة الموروثة من صفاتها والمهابة المأثورة من سماتها، وقد يستند في جميع ما ذكرناه إلى ما رواه في (كامل الزيارات) من موعظتها لابن أخيها الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام حين المرور بمصارع الشهداء، ثم ساق حديث أم أيمن الآتي ذكره.

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصة عن

الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برأ زين العابدين عليه السلام من مرضه ^(١).

وقال الشاكري : العلم من أفضل السجايا الإنسانية ، وأشرف الصفات البشرية ، به أكمل الله أنبياءه المرسلين ، ورفع درجات عباده المخلصين ، قال تعالى : **﴿يُرَفَّعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٌ﴾** ^(٢) ، وقرن أهل العلم بنفسه وبملائكته في آية أخرى ، فقال جل شأنه : **﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلَوْ الْغَيْرِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾** ^(٣) ، وقال تعالى : **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** ^(٤) .

أما زينب المتربية في مدينة العلم النبوى ، المعتكفة بعده ببابها العلوى ، المتغذية بلبانه من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ، وقد طوت عمرها من الدهر مع الإمامين السبطين ، فهي من عباب علم آل محمد عليهم السلام تعب ، وفضائلهم التي اعترف بها عدوهم الألد يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد عليه السلام : إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً.

وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام : أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة ، يريد : أن مادة علمها من سخ ما منع به رجالات بيتها الرفيع أبيض عليها إلهااما.

ولا شك أن العقيلة زينب الطاهرة قد أخلصت لله كل عمرها ، فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة.

وما أحلى كلمة قالها علي جلال في كتابه الحسين : من كان النبي صلوات الله عليه وسلم معلمه ، ومن كان أبوه علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأمه فاطمة الزهراء ، ناشنا في أصحاب جده

(١) وفيات الأئمة : ٤٣٩.

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ١١.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨.

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٩.

وأصدقاء أبيه سادات الأمة وقدوة الأئمة، فلا شك أنه كان يغرس العلم غرراً كما قال ابن عمر.

وقال أبو الفرج: زينب العقيله هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلى الله عليها في فدك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام، وتفسير العقيله في النساء السيدة، كعقال في الرجال يقال للسيد.

وروى مرسلاً: أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها - وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام - فقال لها: يا بني قولي: واحد، فقالت: واحد.

فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، فقال لها: تكلمي يا فرة عيني.

فقالت عليه السلام: يا أبناه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد، فضمها صلوات الله عليه إلى صدره وقبلها بين عينيها، انتهى.

وإن زينب عليه السلام قالت لأبيها: أتحبنا يا أبناه؟

فقال عليه السلام: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي.

فقالت عليه السلام: يا أبناه إن الحب لله تعالى والشفقة لنا.

وهذا الكلام عنها عليه السلام روی متواتراً، وإذا تأمله المتأنل رأى فيه علمًا جماً، فإذا عرف صدوره من طفلة كزينة يوم ذاك بانت له منزلتها في العلم والمعرفة.





فصاحتها وبلاغتها الأدبية

الفصاحة هي: الإبانة والظهور، يقال: كاتب فصيح وشاعر فصيح.

والبلاغة هي: الوصول والانتهاء، يقال: كلام بلينج وإنسان بلينج.

ويجمعهما حسن الكلام.

قال أبو هلال العسكري: إنما يحسن الكلام بسلامته، وسهولته، وتحير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولین مقاطعه، واستواء تقسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبه إعجازه بهواديه، وموافقة مآخره لمباديه، فتجد المنظوم مثل المثور، في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه، ومتى جمع الكلام بين العذوبة والجزالة، والسهولة والرصانة، والرونق والطلاؤة، وسلم من حيف التأليف.

وهذا ينطبق كل الانطباق على كلام سيد الفصحاء، وإمام البلاء، أمير المؤمنين عليه السلام، الذي قيل فيه: كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وشاهد على ما أقول هو كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي (رضي الله عنه) من كلامه عليه السلام.

إذا عرفت هذه المقدمات فاعلم: أن هذه الفصاححة العلوية والبلاغة المرتضوية، قد ورثتها هذه المخدرة الكريمة، بشهادة العرب أهل البلاغة والفصاحة أنفسهم.

فقد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلما بن كثير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل

بهم على الجمال بغير وطاء، وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول بصوت ضئيل - وقد نهكته العلة، وفي عنقه الجامدة، ويده مغلولة إلى عنقه - : إن هؤلاء النساء يبكين، فمن قتلنا؟!

قال: ورأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفراً أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، قال: وقد أومأتم إلى الناس أن اسكتوا، فارتدى الأنفاس وسكت الأصوات.

إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبت بعاراتها وشئارها، ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفرع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره ستكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة، أتذرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم؟!

ولقد جثتم بها صلباء عنقاء، سوداء فقماء، خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض، أو
ملاء السماء، أفعجبتكم أن مطرت السماء دمًا! ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا
تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن
ربكم ليالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حياري يبكون، وقد وضعوا أيديهم

في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول: بأبي أنت وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير النسل، لا يخزي ولا يبزى. أقول: وهذا حذلمن بن كثير من فصحاء العرب، أخذه العجب من فصاحة زينب وبلغتها، وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأدبية، حتى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء والفصحاء، فقال: كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف أو في أحوال الحسين عليه السلام.

ومن بلاغتها الأدبية: ما ظهر منها عليه السلام في مجلس ابن زياد.

قال السيد ابن طاووس وغيره ممن كتب في مقتل الحسين عليه السلام: إن ابن زياد جلس في القصر وأذن إذنا عاماً، وجئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخلت عليه نساء الحسين وصبيانه، وجاءت زينب ابنة علي عليه السلام وجلست متذكرة، فسأل ابن زياد من هذه المتنكرة؟

فقيل له: هذه زينب ابنة علي، فأقبل عليها فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثكم.

قالت عليه السلام: إنما يفتح الفاجر ويكتُب الفاسق، وهو غيرنا.

قال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا خيراً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

فغضب اللعين وهم أن يضرها، فقال له عمرو بن حرث: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

قال لها ابن زياد لعنه الله، لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعبي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاوك فقد اشتفيت.

فقال لعنه الله: هذه سجاعة، ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت: يا بن زياد، ما للمرأة والسجاعة، وإن لي عن السجاعة لشغلاً.

ومن ذلك: خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية في الشام، رواها جماعة من العلماء في مصنفاتهم، وهي من أبلغ الخطاب وأفصحها، عليها أنوار الخطاب العلوية، وأسرار الخطبة الفاطمية، ونحن ننقلها هنا من الاحتجاج للطبرسي.

قال: روى شيخ صدوق من مشائخبني هاشم وغيره من الناس: أنه لما دخل علي بن الحسين عليهما السلام وحرمه على يزيد وجئ برأس الحسين عليهما السلام ووضع بين يديه في طشت، وجعل يضرب ثناياه بمخرضة كانت في يده وهو يقول:

لبيت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلاوا فرحاً وقالوا: يا يزيد لا تشن
لعيت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآلـهـ أجمعـيـنـ، صدقـ اللهـ سبحانـهـ حيثـ يـقـولـ: ﴿ثُمَّ كَانَ عِقْبَةً الَّذِينَ أَسْتَرُوا الشَّوَّافَ أَنْ كَذَّبُوا بِعَيْنِكُمْ اللَّهُ وَكَانُوا إِلَيْهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١)، أظنتـ يا يـزـيدـ - حيثـ أخذـتـ عـلـيـنـاـ أـقـطـارـ الـأـرـضـ وـأـفـاقـ السـمـاءـ، فأـصـبـحـنـاـ نـسـاقـ كـمـاـ تـسـاقـ الإـسـرـاءـ - أـنـ بـنـاـ هـوـانـاـ عـلـىـ اللهـ وـبـكـ عـلـيـهـ كـرـامـةـ، وـأـنـ ذـلـكـ لـعـظـمـ خـطـرـكـ عـنـدـهـ، فـشـمـختـ بـأـنـفـكـ، وـنـظـرـتـ فـيـ عـطـفـكـ، تـضـرـبـ أـصـدـرـيكـ فـرـحاـ، وـتـنـفـضـ مـذـوريـكـ مـرـحاـ، جـذـلـانـ مـسـرـورـاـ حـينـ رـأـيـتـ الـذـنـيـاـ لـكـ مـسـتوـسـقةـ، وـالـأـمـورـ مـتـسـقةـ، وـحـينـ صـفـاـ لـكـ مـلـكـناـ وـسـلـطـانـاـ، فـمـهـلاـ مـهـلاـ، أـنـسـيـتـ قـولـ اللهـ

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

تعالى : «وَلَا يَحْسِنَ الَّذِينَ كُفَّرُوا أَنَّمَا تُعْلَمُ لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُعْلَمُ لَهُمْ لِئَزَادَهُمْ إِنَّكَ
وَلَقْتُمْ عَذَابًا مُّهِمَّا» (١) :

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائهك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتك ستورهن ، وأبديت وجههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجههن القريب والبعيد ، والدلي والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولبي ، ولا من حماتهن حمي ، وكيف يرتجي مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ! وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان ، والإحن والأضغان ! ثم تقول غير متائم ولا مستعظام .

لأهلو واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشن
منحنيا على ثنايا أبي عبد الله - سيد شباب أهل الجنة - تنكثها بمخصرتك،
وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة، بإراقتك دماء ذريه
محمد ﷺ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك
تناديهם، فتلردن وشيكا موردهم، ولتوعدن أنك شلللت وبكمت، ولم تكن قلت ما
قلت، وفعلت ما فعلت، اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن
سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا
لحنك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من دماء ذريته، وانتهكت من حرمه
في عترته ولحمته، حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويعلم شعثهم، ويأخذ بحقهم ﴿وَلَا
يَحْسِنُ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا إِلَّا حَيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾^(٢) وحسبك بالله
حاكما، وبمحمد ﷺ خصيما، ويجبرائيل ظهيرا، وسيعلم من سول لك وأمكنك من
رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلًا، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا، ولئن جرت
على الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك، وأستعظم تكريعك، وأستكثر

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

توبىخك، لكن العيون عبرى، والصدر حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العوائل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولشن اتخذتنا مغنمًا لتجدنا وشيكًا مغمراً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلم للعبيد، وإلى الله المستكى، وعليه المعمول، فكـد كـيدك، واسع سعيك، وناصب جهـدك، فـوالله لا تمحو ذكرـنا، ولا تمـيت وحـينا، ولا تـدركـ أـمدـنا، ولا تـدـحـضـ عنـكـ عـارـهاـ، وهـلـ رـأـيـكـ إـلاـ فـنـدـ، وأـيـامـكـ إـلاـ عـدـدـ، وجـمـعـكـ إـلاـ بـدـدـ، يوم يـنـادـيـ المنـادـيـ: أـلاـ لـعـنـةـ اللهـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ، فالـحـمـدـ لـلـهـ ربـ الـعـالـمـينـ، الـذـيـ خـتـمـ لـأـولـنـاـ بـالـسـعـادـةـ وـالـمـغـفـرـةـ، وـلـآخـرـنـاـ بـالـشـهـادـةـ وـالـرـحـمـةـ، وـنـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـكـمـلـ لـهـمـ الـثـوابـ، وـيـوـجـبـ لـهـمـ الـمـزـيدـ، وـيـحـسـنـ عـلـيـنـاـ الـخـلـافـةـ، إـنـهـ رـحـيمـ وـدـودـ، وـحـسـبـنـاـ اللهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ.

❖ جواب يزيد:

قال يزيد:

يا صيحة تحمد من صالح ما أهون النوح على النوائح^(١)

أقول: تقدم بعض خطب زينب عليها السلام وإعادة بعضها هنا.

أولاً: فريداً من القائمة في تعداد العناوين واختلافها.

ثانياً: الاختلاف السند وتغير في بعض المضمون والألفاظ فيتفق القارئ على مختلف التعبير المرورية في خطب السيدة زينب عليها السلام.



(١) كتاب العقيلة والقواطم / للشاكري: ٤٣.

الروايات التي تحدثت عن علم زينب

حدثنا علي بن أحمد بن مهزيار قال: حدثني أبو الحسين محمد بن جعفر الأستدي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين بالمدينة فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم به ثم قالت فلان بن الحسن عليه السلام فسمته فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبرا.

فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه.

فقلت لها: فأين المولود.

فقالت: مستور.

فقلت: فإلى من تفرع الشيعة فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى المرأة.

فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي تسترا على علي بن الحسين ثم قالت إنكم قوم أصحاب أخبار أما روitem أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة^(١).

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوى ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره قال: قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقىقي

(١) كمال الدين باب ٤٥ ح ٢٧

في بغداد في سنة ثمان وتسعين ومائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له فسأله فقال له إن أهل بيتك في هذا البلد كثير فإن ذهبنا نعطي كلما سألونا طال ذلك أو كما قال: فقال له العقيلي: فإني أسأل من في يده قضاء حاجتي؟

قال له علي بن عيسى: من هو؟

قال: الله عز وجل، وخرج مغضباً.

قال: فخرجت وأنا أقول في الله عزاء من كل هالك ودرك من كل مصيبة.

قال: فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح عليه السلام وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً وزناً ومنديل وشيء من حنوط وأكفان وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إذا أهملك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك فإن هذا منديل مولاك عليه السلام وخذ هذه الدراريم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك قال فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول، وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدق فقلت لغلامي خير: يا خير انظر أي شيء هو ذا؟ فقال: خير هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فادخله إلى فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد اركب إلى.

قال: فركبت وخت الشوارع والدروب وجئت إلى شارع الرزازين فإذا بحميد قاعد يتظمني فلما رأني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير فقال لي الوزير: يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها. قال: فأخذت ذلك وخرجت.

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيلي رحمة الله بنصيبيين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلا لعمتي فلانة لم يسمها وقد نعيت إلى نفسي، ولقد قال لي الحسين بن روح عليه السلام: إني أملك الضيعة وقد كتب لي

بالذى أردت فقمت إليه وقبلت رأسه وعينيه وقلت: يا سيدى أرنى الأكفان والحنوط والدرارم.

قال: فأخرج إلى الأكفان، وإذا فيها برد حبرة مسهم من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مروي وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة وأخرج إلى الدرارم فعدتها مائة درهم وزنها مائة درهم فقلت: يا سيدى هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً.

قال: وكيف يكون ذلك خذ من عندي ما شئت.

فقلت: أريد من هذه وألحت عليه وقبلت رأسه وعينيه فأعطياني درهماً فشدته في منديل وجعلته في كمي فلما صرت إلى الخان فتحت زنفليجة معى وجعلت المنديل في الزنفليجة وقيد الدرهم مشدود وجعلت كتبى ودفاتري فوقه وأقمت أياماً ثم جئت أطلب الدرهم فإذا الصرة مصرورة بحالها ولا شيء فيها فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقبي فقلت لغلامه خير: أريد الدخول إلى الشيخ فأدخلني إليه فقال لي: ما لك؟

فقلت: يا سيدى الدرهم الذي أعطيتني إياه ما أصبته في الصرة فدعا بالزنفليجة وأخرج الدرارم فإذا هي مائة درهم عدداً وزناً ولم يكن معى أحد أتهمه فسألته في رده إلى فأبى ثم خرج إلى مصر وأخذ الضيعة ثم مات قبله محمد بن اسماعيل بعشرة أيام كما قيل ثم توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكفن في الأكفان الذى دفعت إليه.

حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثني محمد بن جعفر قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمه بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة اثنين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم ثم قالت: والحجفة بن الحسن بن علي فسمته فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً.

فقالت: خبراً عن أبي محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب به إلى أمه.

فقلت لها: فأين الولد؟ فقلت: مستور.

فقلت إلى من تفزع الشيعة؟ فقلت لي: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقلت: اقتداء بالحسين بن علي عليه السلام فإن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر فكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سترا على علي بن الحسين عليه السلام ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار أما روitem أن التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة^(١).

هذه جملة من الروايات التي نصت على علم زينب واختلاف الشيعة في الحرام والحلال إليها الأمر الذي يكشف لنا عن عزارة علمها وفهمها وجلاة قدرها ومكانتها عند أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فليس أن الأئمة أوصى لها بالنيابة والوصاية بل والشيعة تلقت ذلك بقبول وافر وأقرت به والتزمت وكيف لا وهي ابنة علي وفاطمة عليهما السلام.



حقيقة وصاية زينب عليها السلام

في إكمال الدين عن ابن شاذويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن جعفر، عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهم السلام فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليها السلام.

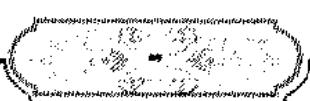
فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟

فقالت: اقتداء بالحسين بن علي عليها السلام والحسين بن علي عليها السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليها السلام من علم ينسب إلى زينب، سترا على علي ابن الحسين عليها السلام.

أقول: تمامه في كتاب الغيبة^(١).

والوصاية هنا ليس معناها إمامية زينب عليها السلام ولا توقف إمامية الإمام زين العابدين عليها السلام في هذه الفترة (أي ومن مرضه وتصدي زينب لقيادة الشيعة) بل وصاية زينب لم تقتصر على هذه الفترة، لأن المهمة التي أوصيت بها زينب عليها السلام سواء من قبل أخيها الحسين عليها السلام أم من قبل أبيها أمير المؤمنين عليها السلام وكذلك من قبل أمها فاطمة الزهراء عليها السلام كما يأتي، إن المهمة التي أقيمت عاتق زينب عليها السلام ثقيلة جداً بثقل الإسلام، فلقد كلفت زينب بعمادة الإسلام ومتابعة رسالة الحسين عليها السلام ولنشر ثورته كما يأتي، وهذه المهمة لا زمن محدد لها بل استمرت زينب بذلك بعد ممارسة الإمام

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٤٦/١٩ - ٢٠ وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٥



زين العابدين عليه السلام لمهام الإمامة والتصدی للقيادة ومتابعة شؤون الشیعه على أن مجال عمل ومهمة زینب مختلف من ناحیتی:

- ١ - كونها امرأة تستطيع أن تدخل إلى مجالسهم.
- ٢ - كونها عاصرت كل حركة الحسين ومعاركه ورأت ما لم يره الإمام زین العابدين عليه السلام كما يأتي تفصیله في هذه الموسوعة.



صبر زينب وتحملها المشاق وتسليمها لأمر الله

الصبر الممدوح: حبس النفس على تحمل المشاق تسليماً لأمر الله تعالى، كحبسها عن الجزع والهلع عند المصايب فقد الأحبة، وحبسها عن الشهوات نزولاً على حكم الشريعة، وحبسها على مشقة الطاعة تزلفاً إلى المبدأ الأعلى.

وقد مدح الله تعالى الصابرين في كتابه الكريم، فقال عز وجل: ﴿وَيَسِّرْ
الْمُحْسِنِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقْبِسِينَ الْأَصْلَوَةَ وَهُنَّا
رَفِقُهُمْ يُنْفَقُونَ﴾ ^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَتَيْنَاهُمْ رَحْمَةً وَأَقَمُوا الصَّلَاةَ وَأَفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ بِرَأْ
وَعَلَانِيَةً وَيَدِرُؤُنَ بِالْمَسْكَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَبْرَى الدَّارِ﴾ ^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئَنَ الْبَأْسِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ﴾ ^(٣)، والآيات كثيرة في الصبر، والأحاديث أكثر.

ولما كان الصبر بهذه المثابة عند الله كان الأقربون إلى الله أكثر صبراً من غيرهم، كالأنبياء وأوصيائهم، ثم الأمثل فالأمثل.

وهذه العقيقة الظاهرة قد رأت من المصائب والتراث ما لو نزلت على الجبال الراسيات لساخت واندكت جوانبها، لكنها في كل ذلك كانت تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.



وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي ﷺ، وما لاقى أهلها بعده من المكاره.

ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله ﷺ، بعد مرض شديد، وكدر من العيش، والاعتكاف في بيت الأحزان.

ثم رأت شهادة أبيها أمير المؤمنين علي عليهما السلام بفلق رأسه من ضربة ابن ملجم لعنه الله.

ثم فقدها أخيها المجتبى مسموماً، تنظر إليه وهو يتقيأ كبه في الطست قطعة قطعة، وبعد موته ترشق جنازته بالسهام.

ثم رأيتها أخيها الحسين عليهما السلام تتقاذف به البلاد، حتى نزل كربلاء، وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتلها عليهما السلام، وقتل بقية إخواتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمة من شيعة أبيها عطاشى.

ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها، وما فعلوه من سلب وسببي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة، وتتكفلها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، ومن مجلس إلى مجلس، وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان.

وهي مع ذلك كلها صابرة محتسبة، ومفوضة أمرها إلى الله تعالى، قائمة بوظائف شاقة، من مداراة العيال، ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخواتها وأهل بيتها، رابطة الجيش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة، حتى كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليهما السلام، حتى إنها لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليهما السلام مقطعاً أمام جيش الأعداء رفعت يديها إلى السماء وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان، بكل صبر حتى لا يشمط بها الأعداء.

أقول: يكفي في علو مقام هذه الدرة المكشونة والجوهرة المصونة في الصبر

وعظيم درجتها في التسليم لأمر الله والرضى بقضاءه ما نقله في الطراز المذهب: أنها - سلام الله عليها وعلى جدها وأبيها وأمها وإخوانها - لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القرابان.

قال: فقاربتك أمها في الكرامات، والصبر في النائبات، بحيث خرقت العادات، ولحقت بالمعجزات.

قلت: وهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاه العزيز بتلك الحالة المفجعة التي كان فيها، تكشف لنا قوة إيمانها، ورسوخ عقيدتها، وفنائها في جنب الله تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل.

❖ استجابة دعاء زينب تأب

قال أبو إسحاق الأسفرياني في كتاب نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: روي عن العقيلة زينب أخت الحسين عليه السلام عند هجوم القوم على الخيام أنها قالت: دخل علينا رجال وفيهم رجل أزرق العيون، فأخذ كل ما كان في خيمتنا التي كنا مجتمعين فيها، إلى أن قالت: فقلت له: قطع الله يديك ورجليك، وأذاك الله النار في الدنيا قبل الآخرة.

قال: فما كان إلا قليل حتى ظهر المختار الثقفي طالباً بثار الحسين عليه السلام، فوقع في يده ذلك الرجل - وهو حولي بن يزيد الأصبهني - فقال المختار: ما فعلت بعد قتل الحسين عليه السلام? فذكر أفعاله التي فعلها ودعاة العقيلة عليه، فاستجاب الله دعاءها، فقطع المختار يديه ورجليه وأحرقه بالنار^(١).



هل تقدر امرأة على صبر زينب عليها السلام؟

هل يخطر ببال أحد أنَّ امرأة تصبر على قتل كلَّ أحبّتها في يوم واحد، أخيها وأبيه وأبنائهما الثلاثة، أمَّ كيف تصبر على سبيِّ أخواتها ونساء بني هاشم، أمَّ على رؤية كبد الحسن أمامها قبل شهادته، أمَّ على رؤية رأس الحسين معلقاً على رمح مع رؤوس بني هاشم، أمَّ على رؤية كفَّي أبي الفضل العباس؟!

لا أدرى إنْ كان هناك زمن لم تمرّ فيه زينب بمحنٍ حتى لا تصبر عليه، إنَّ المصائب التي صبَّتْ على زينب تجعلها في تصبر دائم.

فإنْ كانت أمَّها قالتَ:

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَابٌ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَامِ صَرَنْ لِيَالِيَا^(١)

فقد زادت البنت على أمَّها كما قال الشاعر:

يا قلب زينب ما لاقيت من محن	فيك الرزايا وكلَّ الصبر قد جمعا
فلو كان ما فيك من صبر ومن محن	في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعا
يكفيك صبراً قلوب الناس كلُّهم	تفظرت للذى لاقيته جرعاً ^(٢)
هنيئاً لزينب ولكلَّ امرأة تصبر على المصائب والمحن وتلتزم بتعاليم ربها «الَّذِينَ	
إذاً أَصَبَّتْهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُعُونَ ^(٣) ».	



(١) روضة الوعاظين: ٧٥.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٥١.

(٣) سورة البقرة: ١٥٦.

صبر زينب في الشعر

تجرعت مع الحسين الكربلا
وخيلهم ملو الفيافي والربى
من دمه سمر الرماح والضبا
مصفحا ذاك المحييا التربا
الجسم لقى معفرا قد سلبا
والشمر فوق صدره قد ركبا
نشأ على صدر النبي قربا
مرتفع أمامها قد نصبنا
لكن بالدماء شيبة قد خضبا
إلى العدى مغتنما حتى الخبا
صبت على الهضاب هد الهضا
وقال العلامة المحقق المطلع الشيخ محمد علي الاردو بادي في قصيدة قالها في

للهم من صابر على الأذى
ألفته فردا أو عدها أقبلت
واحتوشت بالرماح فارتوت
وأبصرته مذ هوى إلى الثرى
رأته في مصرعه مخذم
ملقى على وجه الصعيد عاريا
وخيلهم تعدو على جثمان من
ورأسه شيل على مثقف
مرتلا آيات أهل الكهف
وشاهدت ما في الحمام مقسما
فكابدت بالطف ما لو بعضه
رثاء الصديقة زينب وهي طويلة :

فسنا ذاكاما واضح لن يغريا
يعقد عليه غير صنويها الحبا
بلع كمثل الشمس يجلو الغيهما
تطوى عليها الصحاصع والربى

قد عاد مصر للحفريطة مغربا
بملكية حسباً زكت فيه ولم
ومن النبوة؟ وجهها
وتضوئ منها للخلافة عبة

بجلال أحمد في مهابة حيدر قد أنجبت أم الأئمة زينبا
 فيجمع الشرفين بضعة فاطم حصلت على أكرومة عظمت نبا^(١)



شرف زينب عليها السلام ومجدها

أما شرف زينب عليها السلام: فهو الشرف البادخ الذي لا يفوقه شرف، فإنها من ذرية سيد الكائنات وأشرف المخلوقات محمد بن عبد الله عليه السلام، قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: كل بني أم ينتمون إلى عصيّتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصيّتهم.

وعنه صلوات الله عليه وسلم: أن الله عز وجل جعل ذرية كلنبي في صلبه، وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام.

فهذا الشرف الحاصل لزينب عليها السلام شرف لا مزيد عليه، فإذا ضممنا إلى ذلك أن أباها علي المرتضى وأمها فاطمة الزهراء، وجدتها خديجة الكبرى، وعمها جعفر الطيار في الجنة وعمتها أم هانئ بنت أبي طالب، وأخواها سيدا شباب أهل الجنة، وأخوها وخالتها أبناء رسول الله صلوات الله عليه وسلم وبناته، فماذا يكون هذا الشرف وإلى أين ينتهي شأوه وبلغ مداه، وإذا ضممنا إلى ذلك أيضاً علمها وفضلها وتقوتها وكمالها وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى، كان شرفها شرفاً خاصاً بها وبآمثالها من أهل بيتها ومما زاد في شرفها ومجدها أن الخمسة الأطهار أهل العباء عليها السلام كانوا يحبونها حباً شديداً.

وحدث يحيى المازني قال: كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسل الله صلوات الله عليه وسلم تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فاخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرة عن ذلك فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.

وورد عن بعض المطلعين أن الحسن عليه السلام لما وضع الطشت بين يديه وصار يقذف كبده وسمع بأن أخته زينب تريد الدخول عليه أمر وهو في تلك الحال برفع الطشت إشفاقاً عليها، وجاء في بعض الاخبار أن الحسين عليه السلام كان إذا زارتة زينب يقوم إجلالاً لها وكان يجلسها في مكانه، ولعمري إن هذه منزلة عظيمة لزينب عليه السلام وأخيها الحسين عليه السلام.

كما أنها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهية.

ففي حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقله المجلسي في تاسع البحار نادى الحسن عليه السلام أخته زينب أم كلثوم: هلمي بحنوط جدي رسول الله صلوات الله عليه وسلم فبادرت زينب مسرعة حتى أتت به، فلما فتحته فاحت الدار وجمعت الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب.

وقال الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه (السيدة زينب السيدة الماهرة الزكية)، زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلوات الله عليه وسلم وشقيقة ريحاناته لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس وأظهر قلب، فكانها صيغت في قلب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلی آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق رمز الفضيلة رمز الشجاعة رمز المروءة، فصاحة اللسان قوة الجنان مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة إن في ذلك لعبرة.

وقال أيضاً: فإن عد في النساء الشهيرات فالسيدة أولاهن وإذا عدت الفضائل فضيلة من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة وعفة وزهادة فزینب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

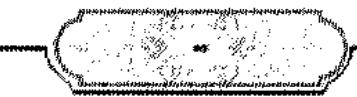
وقال العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائي في كتابه (تحفة العالم) المطبوع بالنجف زینب الكبرى عليه السلام زوجة عبد الله بن جعفر تكوني أم الحسن، ويكتفى في جلاله قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الاخبار من أنها دخلت على الحسين عليه السلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام إجلالاً لها.

وقال محمد علي المصري في رسالته التي طبعها بمصر: السيدة زينب رضي الله عنها: هي بنت سيدى الإمام علي كرم الله وجهه، وبنى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهي من أجل أهل البيت حسبا وأعلاهم نسبا، خيرة السيدات الطاهرات، ومن فضيلات النساء وجليلات العقائل التي فاقت الفوارس في الشجاعة، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة، وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غصبا ولأهل الحق عينا معينا، كريمة الدارين وشقيقة الحسينين، بنت البتول الزهراء التي فضلها الله على النساء، وجعلها عند أهل العزم أم العزائم وعند أهل الجود والكرم أم هاشم، إلى أن قال: ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية قبل وفاة جدها صلوات الله عليه وآله وسلامه بخمس سنين فسر بمولدها أهل بيته أجمعون، ونشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة، من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الأخلاق، ذات فصاحة وبلاحة تفيض من يدها عيون الجود والكرم.

وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية حتى إنها اشتهرت في بيته النبوة ولقبت بصاحبة الشورى، وكفاحا فخرا أنها فرع من شجرة أهل بيته النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز^(١).



(١) وفيات الأئمة: ٤٣٦ وكتاب العقيلة والنواطم: ١٨.



عبدة زينب

وأما عبادتها :

فال العبادة من العبودية وهي : غاية الخضوع والتذلل ، ولذلك كانت لله تعالى ولا تحسن لغيره ، لأنه جل وعلا ولن يكره كل نعمة ، وغاية كل رغبة ، وأكثر الناس عبادة هو أعرفهم بالله عز وجل ، كالأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم .

وكان رسول الله ﷺ يصلى الليل كله ، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، فأنزل الله عليه : طه ﴿١٠﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشَقَّقَ ﴿١١﴾ ، فقال ﷺ : أو لا أكون عبدا شكورا .

وكان أمير المؤمنين ع يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، ولم يترك النافلة حتى في الحروب ، كما روي عنه ذلك في صلواته ليلة الهرير بصفين .

وكذلك كانت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها تصلى عامة الليل ، فإذا اتضحت عمود الصبح أخذت تدعوا للمؤمنين والمؤمنات .

وكان الأئمة من ولدها صلوات الله عليها يضرب بهم المثل في العبادة .

أما زينب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمها الزهراء ع ، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن .

قال بعض ذوي الفضل : إنها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها ، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

(١) سورة طه ، الآياتان : ١ - ٢ .

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس.

وعن الفاضل القائني البيرجندى: عن بعض المقاتل المعتبرة، عن مولانا السجاد عليهما السلام أنه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وروى بعض المتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلی من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاثة ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيّبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

أقول: فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه السيدة الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشك في عصمتها صلوات الله عليها، وأنها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهم وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية، التي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام^(١).

وهي تالية أمها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري (قدس سره): قالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام: وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة - أي العاشر من المحرم - في محاربها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رئة.

وعن الفاضل النائني البروجردي: أنّ الحسين لما ودع أخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

(١) كتاب العقيقة والفواطم / للشاكرى: ٥٢.

وقال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجدتها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس.

وروى بعض المتبقيّن عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلّي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاثة ليال، لأنّها كانت تقسم ما يصيّبها من الطعام على الأطفال لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبر في اليوم والليلة.

وعن الفاضل النائيني البروجري المتقدّم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت [تهجدتها] لليلة. انتهى كلامه^(١).

فإذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والإقطاع إليه، يكاد يتيقّن بعصمتها (صلوات الله عليها) وأنّها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حكت رفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء (عليهم الصلاة والسلام)^(٢).





زهد زينب عليها السلام

الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه، وزهد الإنسان في الشيء أي: تركه، فهو زاهد.

قال الصدوق (رحمهم الله) في معاني الأخبار: الزاهد من يحب ما يحب خالقه، ويبغض ما يبغضه خالقه، ويترجح من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها. وعنده عليه السلام: إزهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس. وعنده عليه السلام: إذا أراد الله بعده خيراً زهد في الدنيا، أفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن أوتاها فقد أتي خير الدنيا والآخرة.

أما زينب عليها السلام فقد كانت في بيت زوجها عبد الله ابن جعفر الجواد، وهو من علمت في ثروته ويساره، وكثرة أمواله وخدمه وحشمه يوم ذاك، وكانت تخدمها العبيد والإماء والأحرار، ويطوف حول بيتها الهلاك من ذوي الحوائج وطالبي الاستجداء، وكان بيتها الرفيع وحرمتها المنيع لا يضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت الخلفاء والملوك.

فتركت ذلك كلها لوجه الله، وانقطعت عن علاقتها الدنيا بأسرها في سبيل الله، وأعرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحسن، وصاحت أخاها الحسين عليه السلام ناصرة لدين الله، وباذلة للنفس والنفيس لإمامها ابن بنت رسول الله عليه السلام، مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب، كما سمعته في حديث أم أيمن، مؤثرة الآخرة على الدنيا، والآخرة خير وأبقى ^(١).

(١) وفيات الأئمة: ٤٤٠.

(٢) كتاب العقيلة والفواطم / للشافعى: ٥١.

ويكفي في إثباته ما روى عن الإمام السجاد من أنها ﷺ ما ادخرت شيئاً من يومها لغدتها أبداً^(١).

وفي كتاب (جذار الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة، والزهد، والتدبر، والشجاعة، قرينة أبيها وأمها، فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشمين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي عليه السلام في فصاحتها وبلاوغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمها الزهراء عليها السلام.

وكيف لا تكون زاهدة في الدنيا وملذاتها وهي التي رأت ما رأت في كربلاء من قتل للأهل والأطفال والسيء.

وكيف تفكر تفكير بالدنيا زينب بنت علي وهي التي أخذت على عاتقها بتلقي رسالة الحسين التي ضحى من أجل تلقيعها وإيصالها إلى المسلمين، وهي رسالة الأنبياء والأوصياء، بحفظ الدين والقرآن وحماية المقدسات الإسلامية.

كيف يفكر بالدنيا من كان همه وشغله الشاغل العبادة والتقوى وإنجاح ثورة عاشوراء.

ولله در المؤلف الندي حيث يقول:

عقيلة أهل بيته الولي بنت
الوصي المرتضى مولى الموالى
سمت شرفاً على هام الهلال
وحيدر في الفصيح من المقال
وأخلاقاً وفي كرم الخلال
وفاقت في الصفات وفي الفعال
 وإنقاذ الأنام من الضلال
من البيض الصوارم والنصال
وتدعوا الله بالدموع المذال

شقيقة سبطي المختار من قد
حكت خير الأنام علا وفخرا
وفاطمة عفة وتقى ومجدا
رييبة عصمة طهرت وطابت
فكانت كالأنمة في هداها
وكان جهادها بالليل أمضى
وكانت في المصلى إذ تناجي



تؤمن في خضوع وابتهاج
بها وصلت إلى حد الكمال
إلى تعليم علم أو سؤال
تأخرت الآخر والأولي
نساء العالمين بلا جدال^(١).

ملائكة السماء على دعاهما
روت عن أمها الزهراء علوما
مقاما لم يكن تحتاج فيه
ونالت رتبة في الفخر عنها
فلولا أمها الزهراء سادت



فضل زيارة زينب عليها السلام

زيارة السيدة زينب عليها السلام

عن النبي ﷺ قوله لعلي عليه السلام يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب النجاء من خلقه وصفوة عباده تحن إليكم وتحتمل الأذى والمذلة فيعمرون قبوركم ويكثرون في زيارتها تقربا إلى الله ومودة منهم لرسول الله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة، يا علي، من عمر قبوركم وتعاهدها فإنما أuan سليمان ابن داود علي بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام^(١).^(٢).

قال في وفيات الأئمة: يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات: وجدت في كتاب (السيدة زينب) تأليف الشيخ أحمد فهمي زيارة الصديقة زينب عليها السلام قال: وقد ذكر في كتاب ذخيرة العباد في زيارة قبر السيدة زينب بنت علي عليها السلام قف عند قبرها وقل: زيارة زينب عليها السلام بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك يا بنت سلطان الأنبياء.

السلام عليك يا بنت صاحب الحوض واللواء.

السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بنت خديجة الكبرى.

(١) انظر فرحة الغري: ٧٧، تأليف النقيب غياث الدين عبد الكريم ابن طاوس المتوفى سنة ٦٩٣ هـ، وكتاب العقيلة والفواطم/للشاكري: ٦٤.

(٢) كتاب العقيلة والفواطم/للشاكري: ٦٨.



السلام عليك يا بنت سيد الأوصياء وركن الأولياء أمير المؤمنين.

السلام عليك يا بنت ولی الله، السلام عليك يا أم المصائب يا زینب بنت علي
ورحمة الله وبركاته.

السلام عليك أيتها الفاضلة الرشيدة، السلام عليك أيتها العاملة الكاملة.

السلام عليك أيتها الجليلة الجميلة، السلام عليك أيتها التقية النقية.

السلام عليك أيتها المظلومة المقهورة، السلام عليك أيتها الرضية المرضية.

السلام عليك يا تالية المعصوم، السلام عليك يا ممتحنة في تحمل المصائب
بالحسين المظلوم.

السلام عليك أيتها البعيدة عن الآفاق، السلام عليك أيتها الأسيرة في البلدان.

السلام على من شهد بفضلها الثقلان، السلام عليك أيتها المتحيرة في وقوفك
في القتلی وناديت جدك رسول الله ﷺ بهذا النداء: صلی عليك ملیک السماء هذا
حسین بالعراء مسلوب العمامة والرداء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا.

السلام على روحك الطيبة وجسدك الظاهر.

السلام عليك يا مولاتي وابنة مولاي وسيديتي وابنة سيديتي ورحمة الله وبركاته،
أشهد أنك قد أقمت الصلاة وأتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر
وأطعنت الله ورسوله وصبرت على الأذى في جنب الله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من
جحدك ولعن الله من ظلمك ولعن الله من لم يعرف حركك ولعن الله أعداء آل محمد
من الجن والإنس من الأولين والآخرين وضاعف عليهم العذاب الأليم.

أتيتك يا مولاتي وابنة مولاي قاصداً وافداً عارفاً بحركك فكوني شفيعاً إلى الله
في غفران ذنبي، وقضاء حوائجي، واعطاء سؤلي وكشف ضري، وأن لك ولا ينك
وأجدادك الطاهرين جاهماً عظيماً وشفاعة مقبولة.



السلام عليك وعلى آبائك الطاهرين المطهرين وعلى الملائكة المقيمين في هذا
الحرم الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته.

ثم صل ركعتين لله تعالى قاصداً إهداء ثوابهما إليها، ثم ادع الله عز وجل بما
أحببت فإن قبرها أحد الأماكن المجاورة فيها الدعاء^(١).

ولا يفرق في هذه الزيارة بين زيارتها عن قرب أم عن بعد، فسواء قصد الزائر
السيدة زينب في موضع دفنه ومشهدها المقدس أم زارها من منزله أو مسجده، فإن
السلام يصل والثواب يترب على قراءة هذه الزيارة المباركة.



(١) انظر وفيات الأنتمة: ٤٨٤.

وداع زينب

و قبل انصرافك اتجه إلى قبرها و ودعاً بها : السلام عليك يا سلالة سيد المرسلين.

السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين ، السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، أستودعك الله واسترعيك وأقرأ عليك السلام ، اللهم لا تجعله آخر العهد مني لزيارة أم المصائب زينب بنت علي ، فإني أسألك العود ثم العود أبداً ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها وادخلني في شفاعتها وشفاعة جدها وأبيها وأمها وأخيها برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمدأ وآلـه وأصحابـه ومن تبعـهم بإحسـان إلى يومـ الدين^(١) .

وليقصد الزائر نية العودة لزيارة السيدة زينب عليها السلام وطل العمر في طاعة الله وطاعة الأئمة عليهم السلام .



(١) وفيات الأئمة : ٤٨٤ .

السياحون وقبر السيدة زينب عليها السلام في مصر

إن الرحاليين المسلمين الذين جابوا أنحاء واسعة في مختلف البلدان الإسلامية في القرون الوسطى ضبطوا ما شاهدوه من الآثار الإسلامية من جوامع ومقابر ومدارس وغيرها من التراث الذي لا يفوت ذكره أي رحلة متبع، ودونوا مشاهداتهم في الكتب المخصصة التي تعطينا وثائقاً كاملاً لشهرة تلك الآثار في عصورهم.

ودخل المشاهير منهم مصر كابن جبير، وابن بطوطة، وابن شاهين، وذكروا ما شاهدوه من القبور المعروفة المقصودة للزيارات في عهدهم، غير أننا لم نجد أحداً منهم يذكر للسيدة زينب الكبرى عليها السلام قبراً في مصر، منهم:

- ١ - السائح الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ.
- ٢ - ابن جبير الأندلسي، أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناني الغرناطي المتوفى سنة ٦١٤ هـ بمصر.
- ٣ - ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة المغربي المتوفى سنة ٧٧٧ هـ، دخل مصر وذكر جملة من مشاهد مصر المعروفة كمشهد السيدة نفيسة، ومشهد رأس الحسين عليها السلام، وتربة الشافعي ولم يذكر في مشاهداته قبراً للسيدة زينب عليها السلام لا عيناً ولا أثراً.
- ٤ - ياقوت الحموي البغدادي المتوفى ٦٢٤ هـ، الجغرافي المعروف، دخل مصر وذكر عدة مزارات معروفة للعلويات ولم يذكر للعقيلة زينب مشهداً لها.

هذا ملخص ما ذكره الشيخ محمد حسين السابقي في كتابه (مرقد العقيلة زينب عليها السلام) نقلناه مع بعض التصرف في العبارة دون المساس بالمعنى، ويقول: ضع

يذكر على أي كتاب رحالة دخل مصر في القرون الأولى والوسطى لا تجد فيه ذكراً لمشهد العقيلة زينب بنت الإمام علي عليه السلام.

هذا ولو كان لها مرقداً معروفاً لذكره أهل مصر وافتخرموا به، ومن أجل البراهين على عدم وجود مرقد لها هو عدم ذكر الحكام الفاطميين في عداد المزارات التي كانت معروفة لديهم بمصر، وقد طال أمد حكمهم وهم المعروفون بالولاء والانتماء إلى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وبنوها.

ويروى أن مرقد العقيلة زينب الحالي المقصود هو غير العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والله العالم. نعم، هناك روايات بعض المؤرخين أمثال العبيدي ومسلمة بن مخلد الأنصاري والتي مصر من قبل معاوية ويزيد، وغيرهم.

وذكر النسابة العبيدي في أخبار الزينبيات أن العقيلة زينب الكبرى بعد رجوعها من أسربني أمية إلى المدينة، أخذت تؤلب الناس على زيد، فخاف عمرو بن سعيد الأشدق والمدينة انتقام من الأمر، فكتب إلى يزيد بالحال، فأتاه جواب يزيد بأمره بأن يفرق بينها وبين الناس، فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبانت الخروج، ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام، فاختارت مصر، وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين عليها السلام وسكنة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة سنة ٦١ فاستقبلها الوالي مسلمية بن مخلد الأنصاري في جماعة معه فأنزلها داره بالحرماء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية الأحد لخمسة عشر يوماً من شهر رجب سنة اثنين وستين هجرية ^(١).

وفي رواية أخرى: قال الشريف أبو عبد الله القرشي: قال سمعت هند بنت أبي رافع... الفهري: تقول توفيت زينب بنت علي عليها السلام عشية يوم الأحد لخمس عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ هـ وشهدت جنازتها ودفنت بمخدعها بدار مسلمية بالحرماء القصوى.

(١) أخبار الزينبيات: ٢٠ - ٢٢.



فقد فندها المؤلف محمد حسين الساقي بكتابه مرقد العقيلة زينب عليها السلام، والله العالم.

وفي الروايات: تقول إنها توفيت ودفنت في المدينة المنورة، ولو صح هذا لبني عقيلة الطالبيين أثر خالد ومشهد يزار كما بقي أثر لمن دونها في المرتبة من بني هاشم، وحتى لمن يمتد إليهم بالولاء والصلة من رجالات الأمة، لأن قبور البقيع ذكرها المؤرخون قدماً وحديثاً، ولم يذكر قبر لها فيه.

كما ونقل صاحب الطراز، عن أنوار الشهادة وبحر المصائب بأن العقيلة ماتت ودفت حوالي الشام أو في إحدى قرى الشام، والله العالم^(١).



(١) كتاب العقيلة والفواطم/للشакري : ٦٩.

مشهد العقيلة زينب بغوطة دمشق الشام

قال الشاكرى : هناك أقوال أو تساؤلات من دفنت بأرض الشام؟ لا خلاف في أن المدفونة بقرية راوية هي أم كلثوم من أهل البيت ﷺ ، وصرح أكثر علماء السنة والشيعة بذلك أنها السيدة زينب المكننة بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليؑ وعلى قبرها حجر قديم بخط كوفي شاهده العلامة السيد محسن الأمين العاملی المتوفی سنة ۱۳۷۱ هـ كما ذكره في موسوعته أعيان الشيعة (٣٣: ١٨٩) ، وشاهد الصخرة العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم النجفي سنة ۱۳۵۳ هـ أراه إيهاد سادن الحرم الزينيبي حينذاك السيد عباس مرتضى ، وقال : رأيت فيه هذه العبارة : هذا قبر السيدة زينب المكننة بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، كما حدثنا به .

فلتعدد المسمايات بزينب والمكينات بأم كلثوم من بنات أمير المؤمنين ؑ وتشعب الآراء في هذا الباب ، يمكن تقسيم القائلين بها أربعة طوائف ، أعرضنا عن التفصيل روما للاختصار ومن ي يريد التفصيل فليراجع المصدر .

وإذا نظرنا في الأقوال الأربع بدقة فلا يصعب علينا أن نجمع بين الآراء بأن المدفونة بقرية راوية ، هي زينب المكننة بأم كلثوم بنت الإمام عليؑ وإنما الاختلاف في تعين المسماة بهذا الاسم والمكناة بهذه الكنية والذين ينكرون أن تكون البقعة للعقيلة زينب الكبرى بنت الإمام عليؑ فإنكارهم يبني على إنكارهم كون العقيلة الحوراء مكننة بأم كلثوم ، فإذا ثبت ذلك زال الشك .

ولقد ثبت لدى جماعة من المحققين أن العقيلة زينب الكبرى تكنى بأم كلثوم ، لأن الأخبار تبين أن النبي ﷺ هو الذي سمي العقيلة زينب بهذا الاسم ، وجاء في

الأثر أن جبرائيل ﷺ لما نزل بعد ولادة العقيلة ﷺ على النبي ﷺ يقرئه السلام من الله جل وعز وقال له: سم هذه المولودة زينب^(١).

وفي أثر آخر قال ﷺ: أوصي الشاهد والغائب من أمتي، وأخبروهم أن يكرموا هذه الصبية لأنها تشبه خالتها أم كلثوم^(٢).

فالاحتمال القوي أن النبي ﷺ هو الذي كناها بأم كلثوم بل ثبت بحديث رواه ابن جبير، وابن بطوطة، فلذلك ورد في زيارة العقيلة ﷺ: السلام عليك يا زينب التقية، السلام عليك يا أم كلثوم الندية^(٣).

هذه لمحه سريعة اقتطفناها من كتاب مرقد العقيلة زينب للشيخ محمد حسيني السابقي حيث ذكر ذلك مفصلاً والعهدة عليه ومن يريد التفصيل فليراجع المصدر، والله ولي التوفيق^(٤).



(١) زينب الكبرى للشيخ جعفر تقوى: ١٧، الطبعة الرابعة.

(٢) الطراز المذهب: ٣٦، الخصائص الزيتية: ٢٠.

(٣) الطراز المذهب: ٧.

(٤) كتاب العقيلة والفواطم/للشاكري: ٧٢.

المشهد الزيني في مصر

ذكر العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه (زينب الكبرى: ١٤٥) ما مضمونه موجزاً، ابتداء من دخول الرحالة أبو عبد الله محمد الكوهيني الفاسي الأندلسي القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ هـ بالحرم الزيني بالقاهرة، شاهد بأعلى الضريح قبة عالية بنائها من الجص، وشاهد في صدر (الحجرة) الحرم ثلاث محاريب أطولها الذي في الوسط وعلى كل ذلك نقوش في غاية الإتقان، ويعلو باب الحجرة (زليجة) مكتوب فيها بعد البسمة ﴿وَأَنَّ الْمَسْكِنَةَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١) هذا ما أمر به... عبد الله ووليه أبو تميم... أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليها وعلى آبائها الظاهرين وأبنائهما المكرمين.

وفي القرن السادس الهجري أيام ملك سيف الدين بن أيوب أجرى في هذا المشهد عمارة أمير مصر.

وفي القرن العاشر الهجري، وسع الحرم وشيد له مسجداً يتصل به من قبل سليمان بن سليم الفاتح وذلك في سنة ٩٥٦ هـ وكذلك جرت على الحرم توسعات وتعديلات في سنة ١١٧٤ وسنة ١٢١٠، وسنة ١٢١٦، وفي سنة ١٢٩٤ وهكذا توالت التجديدات والتوسعات على الحرم الزيني المطهر في القاهرة بمصر إلى يومنا هذا.

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

أقول: على كل الأحوال إن تعدد المراقد، باختلاف الروايات لا يضر من ناحية المبدأ، وربما يكون من الخير، لتعظيم الشعائر، وزيادة الأماكن المقدسة وكثرة زوار مراقد أهل البيت عليهم السلام، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.
والله الهادي لما فيه الخير والصلاح^(١).

وقال صالح الورданى: المشهد الزينبى: وهو في مرقدها المعروف لحي السيدة زينب بالقاهرة نسبة إليها.

ويقام لها مولد ضخم في شهر رجب كل عام.

وقد قام أحمد بن طولون بعمارة وترميم مرقدها، ولما جاء المعز لدين الله إلى مصر بنى لها مشهداً عظيماً ي عام ٣٦٩هـ.

ثم جاء الحكم بأمر الله من بعده فأوقف عليه عدة ضياع وقيساريات (أي أسواق ومحلات...).

وفي العصر العثماني عمر المشهد مرة أخرى وجعل له مسجداً في عام ٩٥٦هـ وجدده عبد الرحمن كتخدا وأنشأ به ساقية وحوضاً للطهارة والوضوء عام ١١٧٤هـ. أما المسجد الحالي فقد بني الجزء الأول فيه في عهد الخديوي توفيق.

والجزء الثاني في عهد الملك فاروق، والثالث في عهد عبد الناصر^(٢).



(١) كتاب العقيقة والفواطم / للشاكري: ٧٤.

(٢) انظر كتاب الشيعة في مصر: ١٠٩ الطبعة الأولى.

من هن الزينبيات وكم هن؟

قال السيد محسن الأمين: زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأسم أبي طالب عبد مناف وقبل الكلام عليها لا بد من الكلام على من تسمى بزینب ومن تسمى بأم كلثوم أو بهما من بنات علي عليه السلام ليتميز بعضهن عن بعض فنقول: ذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٩٢ في أولاد علي عليه السلام أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ولم يذكر من هي أمها لكن أم كلثوم الصغرى أمها أم سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي كانت متزوجة من بعض ولد عمها عقبيل.

اما زينب الصغرى فأمها أم ولد فدل كلامه على أن المسماة بزینب اثنتان كبرى أمها الزهراء وصغرى لم يذكر اسم أمها وأمها أم ولد والمسماة بأم كلثوم اثنتان أيضاً كبرى أمها الزهراء وصغرى لم يسم اسم أمها واسمها أم سعيد.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٤٧٥: زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى لأمهات أولاد شتى .

وقال المفيد في الارشاد عند تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وزينب الكبرى وزينب الصغرى وعد معها غيرها وقال: لأمهات شتى .

فدل كلامه على أن المسماة بزینب من بنات أمير المؤمنين عليه السلام ثلات إحداهن تسمى زينب الكبرى وأمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأثنتان يسميان بزینب الصغرى

والمائز بينهما ان إحداهما تكنى أم كلثوم وأمها فاطمة أيضاً والثانية لا تكنى بأم كلثوم وأمها غير فاطمة ﷺ وليس فيهن من تسمى أم كلثوم ولا تسمى بزینب فأم كلثوم عنده كنية لا اسم لكن لم يظهر الوجه في وصف كل من الزينبين بالصغرى ويمكن ان يكون وصف المكناة بأم كلثوم بالصغرى بالنسبة إلى شقيقتها زینب الكبرى ووصف التي لا تكنى بأم كلثوم بالصغرى بالنسبة إلى زینب المكناة أم كلثوم أو إلى زینب الكبرى اما ان الصغرى المكناة بأم كلثوم والصغرى التي لا تكنى بها أيهما أكبر فلا يفهم من كلامه ولعلهما في سن واحد لاختلاف أمهما.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول عند ذكر الإناث من أولاده ﷺ: زینب الكبرى أم كلثوم الكبرى أمهما فاطمة بنت الرسول ﷺ زینب الصغرى أم كلثوم الصغرى من أمهات أولاد ظهر مما مر هنا.

ومما مر في ج ٣ من هذا الكتاب ومما يأتي في ترجمة زینب الكبرى ان من تسمى بزینب من بنات علي ﷺ هما اثنان كبرى أمهما فاطمة الزهراء ﷺ وهي العقيلة زوجة عبد الله بن جعفر وصغرى وهي التي كلامنا فيها.

وفي عمدة الطالب أمهما أم ولد وكانت تحت محمد بن عقيل بن أبي طالب اهـ وعلى قول المفید هن ثلاثة والثالثة الصغرى المكناة بأم كلثوم شقيقة العقيلة. وان من تسمى بأم كلثوم من بناته ﷺ ثلاثة أم كلثوم الكبرى وهي التي كانت متزوجة بال الخليفة الثاني أمهما فاطمة الزهراء ﷺ وأم كلثوم الصغرى أمهما أم سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي كانت متزوجة ببعض ولد عمها عقيل وأم كلثوم الوسطى وهي زوجة مسلم بن عقيل وذكرنا الصغرى والكبرى في ج ٣ وذكرنا الثلاث في ج ١٣.

اما أم كلثوم التي كانت مع أخيها بالطف فالظاهر من مجري أحوالها أنها شقيقة العقيلة لكن ذلك يتنافي مع كونها زوجة الخليفة الثاني التي توفيت قبل ذلك الحين بسقوط البيت عليها وعلى ابنها زيد ويمكن ان تكون زوجة مسلم حضرت مع

أخيها الحسين بقصد الكوفة لأن زوجها هناك وخروجها قبل العلم بقتل مسلم.

وقد استظهرنا في ج ٣ ان تكون أم كلثوم الكبرى وأم كلثوم الصغرى هما زينب الكبرى وزينب الصغرى، ثم ظهر لنا ان هذا الاستظهار في غير محله أولاً لما ذكرناه هنا وفي ج ١٣ من أن أم كلثوم الكبرى هي التي كانت متزوجة بال الخليفة الثاني.

ومن المعلوم ان زينب الكبرى كانت زوجة عبد الله بن جعفر فهما اثنان ثانياً لتصريح المسعودي وغيره من أئمة هذا الشأن في كلامهم المتقدم بان المسميات بزينب وبأم كلثوم من بنات علي هن أربع أو ثلاث لا اثنان.

وفي عمدة الطالب ص ١٥ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل أمه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام أمها أم ولد.

ثم قال: محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل أمه حميدة بنت مسلم بن عقيل وأمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب فعلم من ذلك أن مسلم بن عقيل كان متزوجاً بأم كلثوم ابنة عممه علي بن أبي طالب ^(١).

❖ قبر الست الذي في قرية راوية

قال السيد محسن الأمين: يوجد في قرية تسمى راوية على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر مشهد يسمى قبر الست ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بسيلنا علي عليه السلام وليس فيها تاريخ وصورة خطها تدل على أنها كتبت بعد استئنافه من الهجرة ولا يثبت بمثلها شيء ومع مزيد التتبع والفحص لم أجده من أشار إلى هذا القبر من المؤرخين سوى ابن جبير في رحلته وياقوت في معجمه وابن عساكر في تاريخ دمشق، وذلك بدل على وجود هذا القبر من زمان قديم واستشهاده قال ابن جبير في رحلته التي كانت في أوائل

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين: ١٣٥/٧.

المائة السابعة عند الكلام على دمشق ما لفظه : ومن مشاهد أهل البيت ﷺ مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ؓ ويقال لها زينب الصغرى وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي ﷺ لشبهها بابنته أم كلثوم ؓ اللهم إعلم بذلك ومشهدنا الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقدار فرسخ وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله أوقاف وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيتها نفعنا الله بذلك اهـ.

وقال ياقوت المتنوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان : راوية بلقط راوية الماء قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم .

وقال ابن عساكر من أهل أوائل المائة الخامسة عند ذكر مساجد دمشق : مسجد راوية مسجد على قبر أم كلثوم وهي ليست بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان لأن تلك ماتت في حياة النبي ﷺ ودفنت بالمدينة ولا هي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب لأنها ماتت هي وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع وإنما هي امرأة من أهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها .

ومسجدها هذا بناء رجل قرقويي من أهل حلب ، اهـ .

قرقوبي منسوب إلى قرقوب في انساب السمعاني بلدة بين واسط وكور الأهواز هـ .

فابن جبير وان سماها زينب الصغرى وكتناها أم كلثوم حاكيا ان الرسول ﷺ كتاناها بذلك الا ان الظاهر أن ذلك اجتهاد منه بدليل قوله ان أهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مما دل على انها مشهورة بأم كلثوم دون زينب قوله أولاً : الله أعلم بذلك ، مشعر بتشكيكه في ذلك وياقوت وابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم أيها ولا بأنها تسمى زينب بل اقتصرا على تسميتها بأم كلثوم فقط ومن هنا قد يقع الشك في أنها بنت علي ؓ فضلاً عن أن اسمها زينب ويظن أنها امرأة

أهل البيت لم يحفظ نسبها كما قال ابن عساكر وان كان ما اعتمد عليه في ذلك غير صواب لتعدد من تسمى بأم كلثوم من بنات علي وعدم انحصرهن في زوجة عمر.

وكيف كان فلو صح انها زينب الصغرى فهي التي كانت تحت محمد بن عقيل فما الذي جاء بها إلى راوية دمشق ولكن ذلك لم يصح كما عرفت وان كانت أم كلثوم كما هو الظاهر لدلالة كلام ابن جبير وياقوت وابن عساكر على اشتهرها بذلك فليست أم كلثوم الكبرى لما مر عن ابن عساكر فيتعين كونها اما أم كلثوم الوسطى زوجة مسلم بن عقيل التي تزوجها عبد الله بن جعفر بعد قتل زوجها ووفاة اختها زينب الكبرى.

واما أم كلثوم الصغرى التي كانت مزوجة ببعض ولد عقيل وحيثند فمجئ إحداهما إلى الشام ووفاتها في تلك القرية وان كان ممكنا عقلا لكنه مستبعد عادة هذا على تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية إلى أم كلثوم بنت علي لكن قد عرفت انه ليس بيدنا ما يصح ذلك لو لم يوجد ما ينفيه ثم انه ليس في كلام من تقدم نقل كلامهم ما يدل على أن من تسمى بزينب تكوني بأم كلثوم سوى كلام المفيد .^(١) .

وقال السيد الأمين : ويجب أن يكون قبرها (زينب الكبرى) في المدينة المنورة فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وان كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع وكم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصا النساء وفيما الحق برسالة نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهددين في النجف وكربلا المطبوعة بالهند نقاً عن رسالة تحية أهل القبور بالتأثير عند ذكر قبور أولاد الأئمة عليهم السلام ما لفظه : ومنهم زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروفة جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين : ١٣٦ / ٧ - ١٣٧ .

الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجائعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرى هذا هو التحقيق في وجه دفنه هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخطبوا العشواء اه بحروفه .

وفي هذا الكلام من خطب العشواء مواضع :

أولاً: إن زينب الكبرى لم يقل أحد من المؤرخين أنها تكفي بأم كلثوم فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم ولم يقل أحد منهم أنها تكفي أم كلثوم بل كلهم سموها زينب الكبرى وجعلوها مقابل أم كلثوم الكبرى .

وما استظهرناه من أنها تكفي أم كلثوم ظهر لنا أخيراً فساده كما مر في ترجمة زينب الصغرى.

ثانياً: قوله قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر ليس بصواب ولم يقله أحد فقبر عبد الله بن جعفر بالحجاز ففي عمدة الطالب والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة وغيرها انه مات بالمدينة ودفن بالبقيع وزاد في عمدة الطالب القول بأنه مات بالأبواء ودفن بالأبواء ولا يوجد قرب القبر المنسوب إليها برواية قبر ينسب لعبد الله بن جعفر.

ثالثاً: مجئها مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام سنة المجائعة لم نره في كلام أحد من المؤرخين مع مزيد التفصيص والتنقيب وإن كان ذكر في كلام أحد من أهل الاعصار الأخيرة فهو حدس واستنباط كالحدس والاستنباط من صاحب التحية فإن هؤلاء لما توهموا أن القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى وإن ذلك أمر مفروع منه مع عدم ذكر أحد من المؤرخين لذلك استبطروا لتصححه وجوها بالحدس والتخمين لا تستند إلى مستند فبعض قال: إن يزيد عليه اللعنة طلبها من المدينة فعظم ذلك عليها فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام: إنك لا تصلين دمشق فماتت قبل دخولها وكانه هو الذي عده صاحب التحية غلطًا لا أصل له، ووقع في مثله وعده غنيمة وهو ليس بها وعد غيره خطب العشواء وهو منه فاغتنم

فقدوهم كل من زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرى.

وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في رواية قبراً ينسب إلى السيدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل فلما لم يجد أثراً يدل على ذلك لجا إلى استنباط العلل العلية .

ونظير هذا أن في مصر قبراً ومشهداً يقال له مشهد السيدة زينب وهي زينب بنت يحيى وتأتي ترجمتها والناس يتوهمون أنه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام ولا سبب له إلا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل.

وإذا كان بعض الناس اختلق سبباً لمجيء زينب الكبرى إلى الشام ووفاتها فيها فماذا يختلقون لمجيئها إلى مصر وما الذي أتى بها إليها.

لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتاباً مطبوعاً بمصر غاب عني الآن اسمه ذكر لذلك توجيهها بأنه يجوز أن تكون نقلت إلى مصر بوجه خفي على الناس .

مع أن زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيى حسنة أو حسينية كما يأتي الحال زينب التي برواية حالها.

رابعاً : لم يذكر مؤرخ أن عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام حتى يأتي إليها ويقوم بأمرها وإنما كان يفدي على معاوية فيجيشه فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى ينفقها بما عرف عنه من الجود المفرط فمن أين جاءته هذه القرى والمزارع وفي أي كتاب ذكرت من كتب التاريخ.

خامساً : إن كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام كما صورته المخيالة فما الذي يدعوه للاتيان بزوجته زينب معه وهي التي اتى بها إلى الشام أسريرة بزي السبايا وبصورة فظيعة وأدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وبافي أهل بيتها بهيئة مشجية فهل من المتصور أن ترغب في دخول الشام ورؤيتها مرة ثانية وقد

جرى عليها بالشام ما جرى وان كان الداعي للاتيان بها معه هو الماجاعة بالحجاز فكان يمكنه أن يحمل غلات مزارعه المohoمة إلى الحجاز أو يبيعها بالشام ويأتي بشمنها إلى الحجاز أو يبيعها بالشام ويأتي بشمنها إلى الحجاز ما يقوتها به فجاء بها إلى الشام لاحراز قوتها فهو مما لا يقبله عاقل، فابن جعفر لم يكن معدماً إلى هذا الحد مع أنه يتكلف من نفقة احضارها واحضار أهله أكثر من نفقة قوتها فما كان ليحضرها وحدها إلى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جياعى سادساً لم يتحقق ان صاحبة القبر الذي في راوية تسمى زينب لو لم يتحقق عدمه فضلاً عن أن تكون زينب الكبرى وإنما هي مشهورة بأم كلثوم كما مر في ترجمة زينب الصغرى لا الكبرى.

على أن زينب لا تكفى بأم كلثوم وهذه مشهورة بأم كلثوم ^(١).



بين فضة والسيدة زينب

في الكافي عن الحسين بن محمد قال: حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشجع قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لما قتل الحسين أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إن سفينتك سررت به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله، فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رايس في ناحية، فدعني أمضي إليه وأعلم ما هم صانعون غداً.

قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره.

قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر ابن سعد - لعنه الله - : فتنة لا تثروها انصرفوا، فانصرفوا.

قال المازندراني في شرح الحديث:

قوله (إدريس بن عبد الله الأودي) لم أعرفه بهذه النسبة وفي بعض النسخ الأزدي وهو بهذا النسب من أصحاب الصادق.

قوله (أراد القوم أن يوطئوه الخيل) وطأ الشيء برجله وطنأ وأوطأ فلان فلاناً دابته أي ألقاه لها حتى وضعت عليه رجلها.

قوله (زينب) هي بنت أمير المؤمنين.

قوله (إن سفينـة كسرـه فـي الـبحر) قال ابن حـجر في التـقـرـيب: سـفـينة مـولـى رـسـولـه ﷺ يـكـنـى أـبـا عـبـدـالـرـحـمـنـ يـقـالـ: كـانـ اـسـمـهـ مـهـرـانـ أوـ غـيـرـ ذـلـكـ فـلـقـبـ سـفـينة لـكـونـهـ حـمـلـ شـيـئـاـ كـثـيرـاـ فـي السـفـرـ مـشـهـورـ لـهـ أـحـادـيـثـ.

وقـالـ الـذـهـبـيـ: أـعـقـتـهـ أـمـ سـلـمـةـ.

وـفـيـ اـسـمـهـ أـقـوـالـ فـقـيلـ: عـمـرـ، وـقـيـلـ: سـعـيدـ بـنـ جـمـهـانـ وـقـيـلـ: أـبـوـ رـيحـانـ، مـاتـ معـ جـابـرـ.

وـقـيـلـ: سـفـينـةـ مـولـىـ رـسـولـهـ ﷺ يـكـنـىـ أـبـاـ عـبـدـالـرـحـمـنـ وـأـمـاـ رـيـحانـةـ وـاسـمـهـ مـهـرـانـ لـقـبـ بـالـسـفـينـةـ وـقـصـتـهـ مـشـهـورـةـ وـاـخـتـلـفـ فـيـ نـقـلـهـاـ فـيـ كـتـابـ الـخـرـائـجـ عـنـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ عـنـ سـفـينـةـ مـولـىـ رـسـولـهـ ﷺ قـالـ: خـرـجـتـ غـازـيـاـ فـكـسـرـ بـيـ الـمـرـكـبـ فـغـرـقـ مـعـ مـاـ فـيـ وـأـفـلـتـ وـمـاـ عـلـيـ إـلـاـ خـرـقةـ إـلـىـ آخـرـ مـاـ نـقـلـهـ.

وـالـقـصـةـ طـوـيـلـةـ وـحاـصـلـهـ: أـنـ ضـلـ الـطـرـيقـ فـهـدـاهـ أـلـسـدـ وـأـوـصلـهـ إـلـيـهـ.

وـفـيـ شـرـحـ السـنـةـ: سـفـينـةـ مـولـىـ رـسـولـهـ ﷺ أـخـطـأـ الـجـيـشـ بـأـرـضـ الرـوـمـ وـأـسـرـ فـانـطـلـقـ هـارـبـاـ يـطـلـبـ الـجـيـشـ فـإـذـاـ هـوـ بـأـسـدـ فـقـالـ: يـاـ أـبـاـ الـحـارـثـ أـنـاـ مـولـىـ رـسـولـهـ وـكـانـ مـنـ أـمـرـيـ كـيـتـ وـكـيـتـ فـأـقـبـلـ أـلـسـدـ حـتـىـ قـامـ إـلـىـ جـنـبـهـ كـلـمـاـ سـمـعـ صـوتـاـ أـهـوـيـ إـلـيـهـ شـمـ أـقـبـلـ يـمـشـيـ إـلـىـ جـنـبـهـ حـتـىـ أـبـلـغـهـ الـجـيـشـ ثـمـ رـجـعـ. وـقـالـ الـمـازـرـيـ: اـسـمـ سـفـينـةـ قـيسـ، وـقـيـلـ: نـجـرانـ، وـقـيـلـ: رـوـمـانـ، وـقـيـلـ: مـهـرـانـ، وـكـنـيـتـهـ مـشـهـورـةـ أـبـوـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ وـسـبـبـ تـسـميـتـهـ بـسـفـينـةـ أـنـ حـمـلـ مـتـاعـاـ كـثـيرـاـ لـرـفـقـائـهـ فـيـ الغـزوـ فـقـالـ ﷺ: أـنـتـ سـفـينـةـ^(١).



(١) شـرـحـ أـصـوـلـ الـكـافـيـ لـلـمـازـنـدـرـانـيـ: ٢٣٣/٧.

سبب اصطحاب زينب والعيال الى كربلاء

وهو سؤال مهم ويتربّع عليه أثر كبير وهو دور زينب عليها السلام، فلماذا أصرّ الإمام الحسين عليه السلام على اصطحاب الأولاد والأطفال والنساء وخاصة السيدة الجليلة زينب عليها السلام، التي لم يكن يرضي والدها أمير المؤمنين عليه السلام بإخراجها من منزلها إلا في هودجها ومع الحسن والحسين العباس عليهم السلام؟!

لابد أنه أمر كبير يرتبط بنفس ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتبليلها وحمايتها من التحريف.

خاصة أن الإمام عليه السلام كان يعلم ما سوف يحصل على النساء والعيال من الظلم والسيبي والقهر!

فروي أنه لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت: يا بُني لا تحزنني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يُقال لها كربلاء.

فقال: يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من هذا بدّ وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أُدفن فيها وأعرف من يُقتل من أهل بيتي وشيعتي وإن أردت يا أمّاه أريك حضرتي ومضجعي ثمّ أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسکره وموقه ومشهده فبكّت أم سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى الله.

فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردين وأطفالى مذبوحين مقيدين.

فقالت أم سلمة: عندي تربة دفعها إلى جدك في قارورة.

فقال: والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً.

ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطتها إياها وقال: إجعلها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دمأ فاعلمني إنني قد قُلت^(١).

قال السيد الخامثي: وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعلم عليه السلام أنه بعد استشهاده سوف تقوم تلك الذئاب الكاسرة بالهجوم على عياله وأطفاله لخايفتهم وإرعابهم ونهب أموالهم وبالتالي أسرهم وتوجيه الإهانة لهم والاعتداء بالضرب على بنت أمير المؤمنين عليه السلام زينب الكبرى عليها السلام التي كانت من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.

وقد واصل أبو عبدالله كفاحه المرير على الرغم من علمه بجميع تلك الأمور تفصيلاً.

فلاحظوا كم كان ذلك الجهاد الذي خاضه أبو عبدالله شاقاً ومريراً. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعاني هو وأهل بيته وأصحابه من شدة العطش نتيجة لمنعهم من الوصول إلى ماء الفرات. فقد كان الأطفال والصبيان والشيخوخ وحتى الأطفال الرضع يتلذّلّون من شدة العطش! حيث لم يكونوا قد ذاقوا قطرة من الماء منذ مدة طويلة.

فلنذكركم أن تخيّلوا الآن كم كان شاقاً وعظيماً ذلك الجهاد الذي خاضه إمامنا الحسين عليه السلام.

فأيّ إنسان لا تهتزّ عواطفه من فاجعة استشهاد مثل هذا الإنسان العظيم الظاهر المعصوم الذي كانت الملائكة تتسبّق لرؤيه وجهه المنير والذي كان يتمّنى الأنبياء عليهم السلام والأولياء أن يكونوا في منزلته؟

وأيّ إنسان حرّ يعرف مغزى تلك الفاجعة ويفهم أهدافها ثم لا يشعر بالإرتباط

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٢٥٣.

القلبي والعاطفي معها؟ فهذا النبع المعنوي والعاطفي بدأ بالتدفق وما زال. عصر يوم عاشوراء حينما وقفت زينب - على ما ورد في النقل - على التل الزينبي وخاطبت جدّها رسول الله ﷺ قائلة: «يا رسول الله صلّى الله عليه وسلم ملك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطّع الأعضاء مسلوب العمامة والرداء»^(١) وبدأت بقراءة عزاء الإمام الحسين علیه السلام بصوت عال.

وبعد ذلك قامت بإفشاء ما أرادوا كتمانه من خلال خطبها وكلماتها الرنانة في كربلاء والكوفة والشام والمدينة المنورة. هذه هي فاجعة عاشوراء وهذه هي أبعادها وأهدافها^(٢).

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي: «ثم رفض - يعني الحسين - إلا أن يصاحب أهله ليشهد الناس على ما يقترفه أعداؤه بما لا يبرره دين ولا وازع من إنسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيفترى عليه أشد الافتراء حين عدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين أعدائه، تقول الدكتورة بنت الشاطى: أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذلة النصر، وسكتت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين وإن كل الأحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وثورة ابن الزبير وسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ثم تأصل مذهب الشيعة إنما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته.

أريد أن أقول ماذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعاً من الرجال إلا أن يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر أعدائه فيضيّع كل أثر لقضيته مع دمه المسفوّك في الصحراء...».

هذه بعض الآراء التي تدعم ما ذكرناه من أن خروج الحسين علیه السلام بعائلته لم يكن الغرض منه إلا بلورة الرأي العام، وإيضاح المقاصد الرفيعة التي ثار من أجلها

(١) لوعاج الأشجان: ١٩٨، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٢٦٠.

(٢) ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٥٨.

ومن أهمها القضاء على دولة الأمويين التي كانت تشكل خطراً مباشراً على العقيدة الإسلامية وهناك رأي آخر أدلّى به العلامة المغفور له الشيخ عبد الواحد المظفر، وهو أن الحسين إنما خرج بعائلته خوفاً عليها من اعتقال الأمويين وزجها في سجونهم قال: «الحسين لو أبقي النساء في المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علينا وزوجتها في ظلمات السجون، ولا بد له حينئذ من أحد أمرين خطيرين كلّ منهما يشنلّ أعضاء نهضته المقدسة!»

إما الاستسلام لأعدائه وإعطاء صفتة لهم طائعاً لاستنقذ العائلة المصونة وهذا خلاف الإصلاح الذي ينشده، وفرض على نفسه القيام به مهما كلفه الأمر من الأخطار، أو يمضي في سبيل إحياء دعوته، ويترك المخدرات اللواتي ضرب عليهن الوحى ستراً من العظمة والإجلال، وهذا ما لا تطبق احتماله نفس الحسين الغبور ولا يردع أمية رادع من الحياة، ولا يزجرها زاجر من الإسلام.

إن أمية لا يهمها اقتراف الشائن في بلوغ مقاصدتها، وإدراك غاياتها فتتوصل إلى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية.

ألم يطرق سمعك سجن الأمويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، وزوجة عبيد الله بن الحر الجعفي وأخيراً زوجة الكمي الأسدى».

وعلى أي حال فقد حطم الإمام بخروجه لعائلته جميع مخططات السياسة الأموية ونسف جميع ما أقامه معاوية من معالم الظلم، فقد قمن عقائل الوحى بدور فعال ببث الوعي الاجتماعي، وتعريف المجتمع بواقع الأمويين وتجريدهم من الإطار الديني، ولو لاهن لأندرست معالم ثورة الحسين، وذهبت أدراج الرياح.

إن من ألمع الأسباب في استمرار خلود مأساة الإمام الحسين عليه السلام واستمرار فعالياتها في بث الإصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ هو حمل وداع الرسالة وعقائل الوحى مع الإمام فقد قمن بدور مشرق ببلورة الرأي العام، فحملن راية الإيمان التي حملها الإمام العظيم، ونشرن مبادئه العليا التي استشهد من أجلها،

فقد انبرت حفيدة الرسول ﷺ وشقيقة الحسين السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علیها السلام إلى ساحات الجهاد، وهي تدك حصون الظالمين، وتدمّر جميع ما أحرزوه من الانتصارات في قتل أخيها، وتلحق بهم الهزيمة والعار، وتملاً بيوتهم مأساة وحزناً.

لقد أقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقبة الولي زينب علیها السلام إلى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش تفتّش عن جثمان أخيها الإمام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال إلى سمع فمَاذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكب عليها؟ إنها وقفت عليه غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت بيصرها إلى السماء؟ وهي تقول بحماسة الإيمان وحرارة العقيدة قائلة:

«اللَّهُمَّ تَقْبِلْ مِنْا هَذَا الْقَرْبَانِ».

وأطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الأموي بعد أخيها، وود الجيش أن تسيّخ به الأرض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الإثم وأنه قد أباد عناصر الإسلام، ومركّز الوعي والإيمان.

ولما اقتربت سبايا أهل البيت علیها السلام إلى الكوفة خرجت الجماهير الحاشدة لاستقبال السبايا فخطبت فيهم عقبة الولي خطاباً مثيراً ومذهلاً وإذا بالناس حيارى لا يعون ولا يدرؤون قد استحالت بيوتهم إلى مأتم وهم يتذمرون حظهم التعيس ويكونون على ما اقترفوه من الجرم، وحينما انتهت إلى دار الإمارة استقبلها الطاغية مشفياً بأحط وأحس ما يكون التشفي قائلة:

«كيف رأيت صنع الله بأخيك؟».

وانطلقت عقبة بني هاشم ببسالة وصمود فأجابت بكلمات النصر والظفر قائلة: «ما رأيت إلا جميلاً هولاً قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلاح يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانة».

وأخذت هذه الكلمات ابن مرجانة أشق عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح، ولما انتهت إلى الشام هزت العرش الأموي بخطابها المثير الرائع، وحققت بذلك من النصر ما لم تتحققه الجيوش... لقد كان حمل الإمام الحسين عليه السلام لعائلته قائماً على أساس من الوعي العميق الذي أحرز به الفتح والنصر^(١).

كل ذلك يكشف عن حكمة اصطحاب الإمام الحسين عليه السلام للنساء والعيال والأطفال وخاصة السيدة العظيمة زينب الكبرى عليها السلام. ويكشف لنا موقف زينب المتعددة، إنَّ في كربلاء أم على الطريق أم في قصر ابن مرجانة أم في قصر يزيد، كل ذلك يكشف لنا عن دور زينب بعد كربلاء الذي كان لا بد لنجاح هذا الدور وتأثيره من وجودها في كربلاء وعند كل محطة فيها بل وعند مقتل كل طفل وسقوط كل شهيد سواء كان من الأصحاب أم من أهل البيت عليهم السلام.

نعم هذا لا يلغى الأسباب الأخرى التي ذكرت لسبب اصطحاب زينب عليها السلام والتي ذكر بعضها سابقاً.



(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢١٣/٢.

إحياء زينب لعاشوراء وتبليغ رسالة الحسين

تعتبر زينب بنت علي شريكة الحسين عليه السلام، شاركته في المسير إلى كربلاء، وفي محنـة كربلاء، عطشت كما عطش الحسين وجاعت كما جاع، وتألمت كما نالـم وُضـرت كما ضـرب عليه السلام، نعم لم تقتل كما قـتل بـيد أـنـهـا سـيـتـ وـلـمـ يـسـبـ^(١) !!

ثم إن زينب كان لها دور فعال في تبليغ رسالة الحسين عليه السلام، تلك الرسالة التي كان ثمنها شهادة إمام الزمان وابن بنت النبي المصطفى صلوات الله عليهم، رسالة إصلاح دين جده محمد لا أشراً ولا بطراً، رسالة الكرامة والعطاء والشهادة، وأن دماء الشهداء ترخص وتبذل من أجل حفظ الدين وإصلاحه، من أجل إعلاء كلمة الله تعالى وأضمحلال كلمة الباطل تقدّم الأنفس والأبناء.

من أجل الدفاع عن الخلافة الإسلامية والتصدي للأمور العامة من الحكم والسياسة والإقتصاد، يجب تقديم الشهداء ونبي النساء، بل وتقديم الرضع لتكون الحجّة أعظم.

إن الإمام الحسين بن علي عليه السلام لم يخرج لطلب مُلك ولا للتزعُّم على الناس ولا للتصدي للفتوى بين الناس، إذ يزيد رجل فاسق لا علم له بالفقه ولم يدع ذلك ولا ادعاء أحد له، إنما خروج الإمام الحسين عليه السلام والذي هو خروج الحق ضد الباطل - من أجل استلام الحكم والخلافة التي من خلالها فعل يزيد المحرمات

(١) ولا أدرى في الواقع أية أصعب فصحيح أن النبي شيء عظيم وهو أعظم من القتل لكن الإمام الحسين عليه السلام كان إمام الزمان وابن علي وفاطمة عليها السلام ويقتله هان قتل كل أحد... ومن جهة أخرى سبى زينب عليها السلام سهل سبي أي أحد فتأمل!

وهتك المقدسات واستباح المخدرات، من يملك المال والرجال وتربيع على عرش الملك يستطيع أن يفعل ما يريد، ما لم يخرج له حسين في كلّ عصر.

إن الولاية والخلافة ليس تأثيرها فقط على المجتمع وأهدافه ومساره، بل لها تأثير حتى على العبادات والطاعات، لذا كانت الولاية أهم في حديث (بني الإسلام على خمس) : فعن الإمام الباقر عليه السلام: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمر ولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية»^(١).

وعن زرارة في رواية أخرى قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال عليه السلام: «الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهم».

إلى أن قال عليه السلام: «أما لو أنَّ رجلاً قام ليلاً وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولبي الله في واليه ويكون جميع أعماله بدلاته إليه، ما كان له على الله جل وعز حقٌ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان»^(٢).

وشاهد ذلك أن الوالي إذا لم يكن مواليًا لله تعالى فإنه يضيع الصلوات كما فعل معاوية فإنه صلى صلاة الجمعة يوم الأربعاء.

وكما ضيع عثمان أموال الزكاة ووزعها على أقربائه.

فلذلك ثار الحسين عليه السلام وصرّح أنه خرج للدفاع عن دين محمد صلوات الله عليه وسلم كل الدين. كانت زينب عليها السلام لتحكي لنا عن تصريحات الحسين عليه السلام وأقواله ومواعظه في حماية الرسالة المحمدية، لتبلغ كلام الحسين وأصحابه وحزن الحسين وبكاءه على أمته، كانت زينب لتبلغ عطش النساء والأولاد وضرب المخدرات وإحرق بيوتهم وسيبهم من أجل ماذا؟! من أجل أن إمامهم خرج لإصلاح الدين المحمدي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) أصول الكافي: ١٨/٢ - ٢١ ح ٣ باب دعائم الإسلام، والبحار: ٦٥ / ٣٣٢.

(٢) أصول الكافي: ١٨/٢ ح ٥، ووسائل الشيعة: ٧/١.

لولا زینب - وإنما زین العابدین عليه السلام - لما وصلت لنا رسالة الحسین عليه السلام الحقيقة ولا عشنا بتفاصيل معركة کربلا وآثارها وما حصل من معاجز وكرامات.

كانت زینب بمثابة الوسائل الإعلامية في هذه الأزمة، فإن أي ثورة أو حركة لا يكتب لها النجاح إذا لم يكن لديها ما يوصل أفكارها وأهدافها إلى الناس ثم إلى الأمة، لأن الإعلام المضلّل للأعداء ينقل الأحداث والواقع على خلاف الواقع ليستفيد منها لمصالحه أو مظلوميته.

فكانـت زینب عليه السلام تنشر ثورة الحسین عليه السلام وأهدافها كما هي حتى وصلـت إلينا بأحسن صورة فأثمرت ولله الحمد واستفاد منها الشيعة على مر العصور، مستفيدين من كلّ كلمة للحسین وحركة، لكلّ موقف يتعرضوا له.

وسوف يبقى تبليـغ زینب لبرـكات ثورة الحسـین النور الذي يضـيء في سماء الأرض المظلمة ليـتم نور الله الذي وعد به المـتقـين.

فمن زینب عليه السلام يستفيد أن نحافظ على الثورة ونحمي قواعدها وبنـياتها، من زینب نأخذ الدروس لنحمل الأهداف السامية ونشرـها في المجتمعـات.

على كلّ امرأة أن تقـتدـي بـزـینـبـ من أـجلـ إـعلـاءـ كـلمـةـ الـحـقـ،ـ آنـ تـعـلـمـ أـطـفـالـهاـ كـيفـ يـكـونـ الدـفـاعـ عـنـ الـخـلـافـةـ وـالـحـكـمـ وـلـيـسـ فـيـ زـمـنـ الـحـسـینـ بـلـ فـيـ كـلـ زـمـنـ لـأـنـ كـلـ يـوـمـ عـاـشـورـاءـ وـكـلـ أـرـضـ کـرـبـلاـ،ـ لـكـلـ عـصـرـ حـسـینـ وـلـكـلـ عـصـرـ يـزـیدـ،ـ وـلـكـلـ عـصـرـ زـینـبـاتـ يـبـلغـنـ إـلـاسـلامـ وـيـدـافـعـنـ عـنـ الـحـقـ أـيـنـماـ كانـ.

أخـتيـ العـزيـزةـ:ـ قولـكـ ياـ ليـتناـ كـنـاـ معـ زـینـبـ،ـ لـيـسـ معـناـهـ آنـ يـعـودـ الزـمـانـ فـتـكـونـيـ معـهاـ فـتـصـبـرـيـ وـتـوـاسـيـهاـ،ـ معـنـىـ قولـكـ:ـ آنـ تـقـفـيـ حـيـثـ وـقـتـ زـینـبـ،ـ وـتـدـافـعـيـ عنـ الـحـقـ كـمـاـ دـافـعـتـ زـینـبـ،ـ وـأـنـ تـضـحـيـ بـكـلـ شـيـءـ كـمـاـ ضـحـتـ زـینـبـ،ـ منـ أـجلـ الدـفـاعـ عنـ الـدـيـنـ وـحـمـاـيـتـهـ منـ الـإـسـتـعـمـارـ الـيـزـيدـيـ وـغـيـرـهـ.

وقـالـ الإـمامـ الـخـمـيـنـيـ:ـ فـنـفـسـ الـقـيـمةـ الـتـيـ تـمـتـلـكـهاـ تـضـحـيـ الـحـسـینـ عليه السلام عندـ اللهـ

تبارك وتعالى ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج نهضته تملكتها - أو تقاربها - خطب الإمام السجاد عليه السلام وزينب عليها السلام أيضاً.. فتأثيرها يقرب من أن يعادل تأثير تضحية الحسين عليه السلام بدمه.

لقد أفهمنا سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أنَّ على النساء والرجال الآخافوا في مواجهة حكومة الجور.

فقد وقفت زينب (سلام الله عليها) في مقابل يزيد - وفي مجلسه - وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميعبني أمية طرأ في حياتهم. كما أنها عليها السلام والسجاد عليه السلام تحدثاً وخطباً في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجاد (سلام الله عليه) المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لأتباع الباطل بوجه أتباع الحق، وأشار إلى أن الأعداء قد شوّهوا سمعتهم وحاولوا أن يتهموا الحسين عليه السلام بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله! لقد أعلن الإمام السجاد عليه السلام الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب عليها السلام أيضاً.

وهكذا هو الأمر اليوم في بلدنا، فسيد الشهداء عليه السلام قد حدد تكليفنا، فلا تخشوا من قلة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب، فكلما عظم هدف الإنسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق أكثر بنفس النسبة، فنحن لم ندرك بعد جيداً حجم الانتصار الذي حققناه، وسيدرك العالم فيما بعد عظمة النصر الذي حققه الشعب الإيراني^(١) ..

إن كل أثر نتج عن ثورة الحسين بن علي عليه السلام فإن لزينب بنت فاطمة نصيب فيه، وإن كل عزٌّ ومجد للإسلام الذي أحياه الحسين فإن لزينب حظ وافر فيه.



(١) كتاب نهضة عاشوراء، ص ٢٣، وانظر ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٣١٥.

كيف نحيي عاشوراء

قال الإمام الخميني^(١): ينبغي إحياء ذكرى عاشوراء بنفس الأسلوب التقليدي، وينفس الطريقة السابقة، وليعمل بذلك العلماء والخطباء وعامة الناس، بحيث تخرج المواكب المعظمة والمنظمة وتسير في الشوارع على شكل مظاهرات، ينبغي أن تعلموا أنكم إذا أردتم أن تبقى نهضتكم محفوظة وثورتكم مصانة فيجب أن تبقى هذه السنن مصانة وأن تظلوا ملتزمين بها.

تكليف السادة (الخطباء) يقتضي أن يقرأوا المراثي - وتكليف الناس يقتضي أن يخرجوا في المواكب الرائعة ومواكب اللطم، وطبعاً ينبغي أن يجتنبوا الأعمال غير الصحيحة والمخالفات، ولكن لتجرب المواكب ولتلطم الصدور، وليفعلوا ما كانوا يفعلونه سابقاً. وليرعدوا اجتماعاتهم، فهذه الاجتماعات هي التي حفظتنا، وهذا الانسجام والتلاحم هو الذي صاننا.

إن بعض الأشخاص يريدون أن يخدعوا شبابنا الأعزاء ذوي القلوب الصافية، فيهمسون في آذانهم قائلين: حتى مَ نبكي؟! ولم البكاء؟! ماذا نريد أن نجني من هذا البكاء؟!.

ينبغي أن لا تتحول هذه المواكب التي كانت تخرج في أيام عاشوراء إلى مسيرات وتظاهرات، فهي بحد ذاتها عبارة عن تظاهرات تنطوي على محتوى سياسي، ولكن لا يظن الناس بأننا نريد تحويلها عن صفتها السابقة ونكتفي بالمسيرات، بل إنها يجب أن تبقى على حالها السابق، بل وأكثر من السابق.

(١) في كتابه نهضة عاشوراء.



إن مواكب اللطم هذه هي التي تمثل رمزاً لاتصالنا، لتقى المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد، وليلقى الخطباء مراثيهم ولبيك الناس.

عندما تخرج الجموع في يوم عاشوراء فلتكن مراسيم التعزية في ذكرى استشهاد الحسين (سلام الله عليه) بنفس الحرارة والأسلوب الذي كانت تقام به في السابق، ول يكن مضمون كل المسيرات والمراسيم خاصاً بالإمام الحسين عليه السلام.

ندعوا الله أن يوفق شعبنا لإقامة مراسيم العزاء في ذكرى واقعة عاشوراء وفق الأساليب السابقة والسنن التقليدية ولتكن المواكب بنفس قوتها السابقة، ولتمارس مواكب اللطم والردات والشعارات الحسينية ما كانت تمارسه في السابق، واعلموا أن حياة هذا الشعب رهينة بهذه المراسيم والمراثي والتجمعات والمواكب.

وقال الإمام الخميني^(١): يجب التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كل عصر ومصر وإيرادها في القصائد والأشعار التي ينظمها الشعراء في مدح ورثاء أئمة الحق (سلام الله عليهم) بشكل حماسي.

وفي هذا العصر - الذي هو عصر مظلومة العالم الإسلامي على يد أمريكا وروسيا وسائر عملائها ومن جملتهم آل سعود («آل سعود» هي كنية الأمراء الوهابيين الذين يحكمون جزيرة العرب وللذين غيرروا اسمها إلى العربية السعودية وفي عقيدة الوهابية إن جميع فرق المسلمين سواء السنة أو الشيعة هم من المشركين والكافر وفي عداد عبدة الأصنام.

وإن ثمرة ٢٦٨ سنة من حكم هذه العائلة لأبناء جزيرة العرب ليست سوى الفقر والعملة والحرمان المادي والمعنوي وكان رؤساء هذه الإمارة يخدمون أهداف الاستعمار الإنجليزي والإمبريالية الأمريكية في الفترة الأخيرة). خونة الحرم الإلهي العظيم «لعنة الله وملائكته ورسله عليهم» - ينبغي التذكير بقوته وحزم بهذه المظالم وصب العذاب عليهم.

(١) في كتابه نهضة عاشوراء.

ليهتم خطباء المنابر - أدامهم الله - وليسعوا في دفع الناس إلى القضايا الإسلامية وإعطائهم التوجيهات الالزمة في الشؤون السياسية - الإسلامية والاجتماعية - الإسلامية، وليتمسكوا بالمراثي والخطابة، فنحن أحياء بهذه المراثي.

على الخطباء أن يتلووا المراثي كما كانوا يفعلون في السابق، وليعذوا الناس للتضحية والفداء.

على الخطباء أن يقرأوا المراثي في آخر الخطابة ولا يختصروه بكلمتين ويكتفوا بذلك، بل ليتحدثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت كما كانوا يفعلون في السابق لتفريج المراثي وللتلق الشعارات والأحاديث في مدح وذكر فضائل ومصائب أهل البيت ﷺ، كي يصبح الناس على أهبة الاستعداد، ولبكونوا حاضرين في ميدان الأحداث، وليلعلموا بأن أئمتنا قد أنفقوا كل أعمارهم لنشر الإسلام وترويجه.

ولو شاءوا أن يداهنو لحصلوا على جميع الإمكانيات المادية، ولكنهم ضخوا بأنفسهم من أجل الإسلام ولم يداهنو الظلمة.

ينبغي أن أتحدث هنا بخصوص المآتم والمجالس الحسينية التي تقام باسم الحسين بن علي ؓ فلا نحن ولا أي متدين نقول أن كل ما يفعله أي شخص باسم الحسين عمل صحيح وجيد. فكثيراً ما عذر بعض العلماء الكبار بعض هذه الأعمال أعملاً منحرفة وسيئة ومنعوا مزاولتها والقيام بها.

وكلنا يعلم أنه خلال العشرين ويضع سنين الماضية منع العالم العامل الجليل المرحوم الحاج الشيخ عبدالكريم^(١).

(١) (يعد آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم الحائرى البىزدى (١٢٧٦ - ١٣٥٥ هـ) من الفقهاء العظام ومراجع تقليد الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، وبعد أن درس المقدمات سافر إلى النجف وسامراء ودرس على أساتذة مثل الميرزا الشيرازي الكبير والميرزا محمد تقى الشيرازي والأخوند الخراسانى والسيد كاظم البىزدى والسيد محمد أصفهانى الفشارکى. ثم جاء إلى آراك في عام ١٣٣٢ هـ وترشّف بزيارة قم في عام ١٣٤٠ هـ ويسرب إلى الحاج بعض الكبار في قم واستخاره الله فقرر الإقامة فيها وأسس الحوزة العلمية في قم.

الذي كان من أبرز علماء الشيعة، منع الشيعة - تمثيل وقائع وشخصيات يوم عاشوراء - وأبدل أحد أكبر المواكب التي كانت تقام له إلى مجلس للتعزية والمراثي، وهكذا فعل باقي العلماء بالأعمال والممارسات التي تتعارض مع الأوامر الدينية والضوابط الشرعية، وما زالوا يمنعون مزاولتها.

ينبغي أن تعلموا أنكم إذا أردتم الحفاظ على نهضتكم فيجب أن تحافظوا على هذه الشعائر والسنن، وطبعاً فإنه إذا كانت هناك أعمال وممارسات منحرفة وخاطئة يرتكبها أشخاص غير مطلعين على المسائل الإسلامية فيجب أن تتم تصفيتها، لكن المواكب والمآتم ينبغي أن تبقى على قوتها.

من يستطيع تنظيم مثل هذه المواكب بهذه العظمة - طبعاً ينبغي أن تصنف من الممارسات والأعمال غير الشرعية وتصان النواحي الشرعية فيها - من يستطيع إخراجها بمثل هذا المحتوى وإقامتها في كل مكان، من يمكنه عقد مثل هذه التجمعات؟!



= تربى في حوزته العلمية علماء كبار يقف الإمام الخميني (س) في مقدمتهم. ومن آثاره في الأصول «درر الفوائد» وفي الفقه «الصلوة» و«النكاح» و«الرضاع» و«المواريث».

ما أنسدته زينب لأحداث كربلاء ومستقبل الحرم

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري ره قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار سيار الكوفي قال: حدثني أحمد بن محمد الواسطي قال: حدثني عيسى بن أبي شيبة القاضي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً.

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: فلما ذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا.

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدره مكروه ينالني بسيبه.

فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك. يقولها ثلاثة وأقولها ثلاثة.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب البحر المخزون فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدرني واشتد لما أرى منهم قلقى فكادت نفسي تخرج وتبيّنت ذلك مني عمني زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي.

فقلت: وكيف لا أجزع وأهله وقد أرى سيدى وإنحني وعمومتى ولد عمي وأهلى مصرعين بدمائهم مرمليين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يخرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت زينب عليها السلام: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرة وينصبون لها الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يغفو رسمه على كرور الليل والآيات وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة فيمحوه وتطمسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر.

فقالت عليها السلام: نعم حدثتني أم أيمن أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يده وعلى يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفاً به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعى ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه ت قطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك؟

فقال عليها السلام: يا أخي سرت بكم.

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبي إني سرت بكم

سروراً ما سرت مثله قط وإنني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم.

إذ هبط على جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضي وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنا لهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس يتخلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خطأ خطأ وقتلاً شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولكل فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعده مغلوب على أمتك متغوب من أعدائك ثم مقتول بعده يقتلها أشر الخلق والخلية وأشقي البرية يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلوائهم ويعظم مصابهم وإن سبتك هذا وأواماً بيده إلى الحسين ﷺ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربلة ولا تفني حسرته وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبتك وأهله وأنها من بطحاء الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبتك وأهله وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزع الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثير اضطراها واصطفقت البحار بأمواجهها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهي من حرمتك ولشر ما تكافئ به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استاذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعده فیوحی الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهم إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفي وانتهى حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل

حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوقة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسيألاً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسّعون في وجوههم بمبسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من أثر ذلك المبسم نور تغشى منه الأ بصار يدل عليهم ويعرفون به وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلى إمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك المبسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائدته وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحووا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: وهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب ؓ: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ؓ ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحبت أن اسمعه منك.

فقال ؓ: يا بنية الحديث كما حدثك أم أيمن وكأنني بك وبنسأء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبرا صبرا فو الذي فلق الحبة ويرا النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولني غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً في جول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من

ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأولئكهم حتى تستحكموا خساللة الخلق وكفراهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إيليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتك عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حذني بهذا الحديث: خذه إليك ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً^(١).

قال المجلسي: العس القدح العظيم قولها «رمق بطرفه» أي نظر ونشج الباكى ينشج بالكسر نشيجاً إذا غص بالبكاء في حلقة، من غير انتساب، وخطبه يخبطه ضربه شديداً، والبعير بيده الأرض وطئه شديداً والقوم بسيفه جلدتهم، وضفة النهر بالكسر جانبها والتزعزع التحرك، وكذلك الميد، والاصطدام الااضطراب يقال: الريح تصفق الاشجار فتصتفق، والمotor الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه وتره يتره وترا وتره، وضرب آباط الإبل كنایة عن الركض والاستعمال فإن المستعجل يضرب رجليه ببابطی الإبل، ليعدو، أي لو سافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً^(٢).



(١) كامل الزيارات: ٢٦١ - ٢٦٦.

(٢) بحار الانوار: ٤٥ / ١٨١ - ١٨٤ . ٣٠ ح

رواياتها لخطبة أمها فاطمة عليها السلام

أخيرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكيري، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن المفضل بن ابراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، عن عمته زينب عليه السلام بنت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، قالت: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليه السلام فدكاً...

وقال أبو العباس: وحدثنا محمد بن المفضل بن ابراهيم الأشعري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، عن عمته زينب عليه السلام بنت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وغير واحد من أنّ فاطمة لما أجمع أبو بكر على منعها فدكاً...

وحدثني القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقاق، قال: حدثني أمّ الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفوياني، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز ابن يحيى الجلوسي البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر [بن محمد] بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حي - قال: وما رأيت عيناي مثله - قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب عليها السلام بنت علي عليها السلام، قالت: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك، وانصرف وكيلها عنها، لاثت خمارها... وذكر الحديث.

قال الصفوي: وحدّثني محمد بن محمد بن يزيد مولىبني هاشم، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن الحسن، عن جماعة من أهله... وذكر الحديث.

قال الصفوي: وحدّثني أبي، عن عثمان قال: حدّثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ... وذكر الحديث.

قال الصفوي: وحدّثنا عبد الله بن الضحاك، قال حدّثنا هشام بن محمد، عن أبيه وعوانة.

قال الصفوي: وحدّثنا ابن عائشة ببعضه.

وحدّثنا العباس بن بكار، قال: حدّثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن علي، عن آبائه قالوا: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك، وانصرف عاملها منها، لاثت خمارها، ثم أقبلت في لمة^(١) من حفَّتها^(٢) نساء قومها، تطا ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر، وقد حفل حوله المهاجرون

والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثم أتت أئمَّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت حتى هدأت فورتهم، وسكتت روعتهم، وافتتحت الكلام، فقالت:

«أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والمجد والظهور» ثم قالت: «الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألمَّ، والثناء على ما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداتها، وإحسان منن والآها، جمًّا عن الإحصاء عدُّها، ونأى عن

(١) أي في جماعة من نسائهم. قيل هي ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل اللمة: المثل في السن والتربيـة (النهاية: ٤/٢٧٣).

(٢) الحفدة: الأعران والخدم «الصحاح - حمد - ٢/٤٦٦».

المجازاة أمدُّها، وتفاوت عن الإدراك أبدُّها، استدعي الشكوى بأفضالها، واستحمد إلى الخلائق بإنجازاتها، وأمر بالندب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، كلمة جعل الاخلاص تأويتها، وضمن القلوب موصولها وأبان في الفكر معقولها، الممتنع من الأ بصار رؤيته، ومن الألسن صفتة، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة [أمثالها] وضعها لغير فائدة زادته بل إظهاراً لقدرته وتعبداً لبريته وأعزازاً لأهل دعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته،
 زيادة^(١) لعباده عن نقمته، وحياشة^(٢) لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمد عبد الله رسوله، اختاره قبل أن يجتبه^(٣)، واصطفاه قبل أن يبعثه، وسماته قبل أن يستجبه^(٤)، إذ الخلائق في الغيب مكتونة، وبسدة الأوهام مصونة، وينهاية العدم مقرونة، علماً من الله في غامض الأمور، وإحاطة من وراء حادثة الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور.

ابتغثه الله إتماماً لعلمه، وعزيزه على إمضاء حكمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عَكْفَا على نيرها، عبادةً لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأ بصار عَمَّهَا، وعن الأنفس عَمَّها.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة ورحمة، و اختيار ورغبة لمحمد عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار؛ أمينه على الوحي، وصفيه ورضيئه، وخيرته من خلقه ونجيئه، فعليه الصلاة والسلام، ورحمة الله وبركاته».

(١) الزيادة: الطرد والدفع «السان العربي» - ذود - ٣/٦٧.

(٢) الجياشة: السوق وانجتمع «السان العربي» - حوش - ٦/٢٩٠.

(٣) جبله: أي خاتمه «القاموس المحيط» - جبل - ٣٥٦/٣.

(٤) انتجب فلاناً واستتجبه: إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره «السان العربي» - نجد - ١٧٠.

ثم التفت إلى أهل المجلس، فقالت لجميع المهاجرين والأنصار:

« وأنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ورحيه، وأمناء الله على أنفسكم وببلغاؤه إلى الأمم زعيم لله فيكم وعهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله، بيته بصائره، وأي منكشفة سرائره، وبرهانٌ فينا متجليةٌ ظواهره، مدحيم للبرية استماعه، وقائدٌ إلى الرضوان أتباعه، ومؤدٌ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حُجَّب الله المنور، ومواعظه المكررة، وعزائم المفسرة، ومحارمه المحذرة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، ورحمته المرجوة، وشرائعه المكتوبة.

ففرض الله عليكم الإيمان تطهيرًا لكم من الشرك؛ والصلة تزييهاً لكم عن الكبر؛ والزكاة تزييداً في الرزق؛ والصيام إثباتاً للاخلاص؛ والحجّ تشيداً للدين؛ والحقّ تسكيناً للقلوب، وتمكيناً للدين، وطاعتنياً نظاماً للملة، وإمامتنا لِمَا للفرق، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً على الاستيğاب^(١)، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والنهي عن المنكر تزييهاً للدين، والبر بالوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منماءً للعدد، وزيادةً في العمر، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالندور

تعرضاً للمغفرة، ووفاء المكيال والميزان تغييرًا للبخس والتطفيف، واجتناب قدف المحسنة حجاياً عن اللعنة، والتناهي عن شرب الخمور تزييهاً عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، والتنزه عن أكل مال اليتيم والاستئثار به اجارة من الظلم، والنهي عن الزنا تحصيناً من المقت، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصاً بالربوبية.

فاتقوا الله حقّ تقاته، ولا تموئن إلا وأنتم مسلمون، ولا تتولوا مُدبرين، وأطیعوه فيما أمركم ونهاكم، فإنما يخشى الله من عباده العلماء، فاحمدوا الله الذي

(١) الاستيğاب: الاستحقاق «السان العربي ١/٧٩٣»، وفي «ط»: الاستجابة. وفي الاحتجاج: استيğاب الأجر.

بعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض اليه الوسيلة، فنحن وسليته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجّةٌ غيبة، وورثةُ أنبيائه».

ثم قالت:

«أنا فاطمة وأبى محمد، أقولها عوداً على بدء، وما أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**^(١) إن تَعْزُوهُ تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم بلغ النّذارة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سنن المشركين، ضارباً لأثيابهم^(٢)، آخذًا بأكظامهم^(٣) داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجذّ^(٤) الأصنام، وينكث الهاام^(٥)، حتى انهزم الجمع، وولوا الدّبر، وحتى تفرّى^(٦) الليل عن صُبْحِه، وأسفر الحقّ عن محضه^(٧)، ونطق زعيم الدين، وهدأت فورة الكفر، وخرست شقاش الشيطان^(٨) وفُهُتم بكلمة الإخلاص.

وكنتم على شفا حفرة من النار، فأنقذكم منها نبئه، تعبدون الأصنام، وتستقسمون بالأزلام، مذقة الشّارب^(٩)، ونُهزة^(١٠) الطامع، وقبة العجلان،

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) الشّيج: ما بين الكاهل إلى الظهر، ووسط الشّيء «الصحاح - ثبع - ٣٠١/١».

(٣) يقال: أخذت بـكـطـمـيـهـ أي بـمـخـرـجـ نـفـسـهـ. والـجـمـعـ أـكـظـامـ «الـصـحـاحـ - كـظـمـ - ٢٠٢٣/٥».

(٤) جـذـذـتـ الشـيـءـ: كـسـرـتـهـ وـقـطـعـهـ «الـصـحـاحـ - جـذـ - ٥٦١/٢».

(٥) أي يرميها إلى الأرض. والهاام: جمع الهاامة وهي الرأس.

(٦) تـفـرـىـ: أي اـنـشـقـ «الـصـحـاحـ - فـراـ - ٢٤٥٤/٦».

(٧) محـضـهـ: أي خـالـصـهـ وـصـرـيـحـهـ «الـنـهـاـيـهـ - محـضـ - ٣٠٢/٤».

(٨) شبـهـ الفـصـيـحـ المـنـطـيقـ بـالـفـحـلـ الـهـادـرـ، وـلـسـانـهـ بـشـقـشـقـتـهـ، وـنـسـبـتـهاـ إـلـىـ الشـيـطـانـ لـمـاـ يـدـخـلـ فـيهـ مـنـ الـكـذـبـ وـالـبـاطـلـ، وـكـوـنـهـ لـاـ يـبـالـيـ بـمـاـ قـالـ. وـالـشـقاـشـ جـمـعـ شـقـشـقـةـ وـهـيـ لـهـاـ الـبـعـيرـ «الـنـهـاـيـهـ - شـقـقـ - ٤٨٩/٢»، لـسـانـ الـعـربـ - شـقـقـ - ١٨٥/١٠».

(٩) المـذـقـةـ: الـشـرـبةـ مـنـ الـلـبـنـ الـمـذـوقـ (المـمزـوجـ بـالـمـاءـ) «الـنـهـاـيـهـ - مـذـقـ - ٣١١/٤».

(١٠) النـهـزـةـ: الـفـرـصـةـ «الـنـهـاـيـهـ - نـهـزـ - ١٣٥/٥».

وموطئ الأقدام تشربون الرَّنْق^(١) وتقاتون القدة^(٢)، أذلة خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم بنبيه محمد^ﷺ بعد التي والتي^(٣)، وبعد ما مُنِي بهم^(٤) الرجال وذؤبان العرب^(٥) «لَمَّا أَوْقَدُوا نَارًا لِّتَحْرِبَ أَطْفَالَهَا اللَّهُ^(٦)» أو نجم^(٧) قرن الضلال، أو فغرت^(٨) فاغرة المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفيء حتى يطا صماخها^(٩) بأحمسه، ويحمد لهاها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بُلْهَنِيَّة^(١٠) آمنون، وادعون فرِحُون، توکفون الأخبار، وتنکصون عند النزال على الأعقاب، حتى أقام الله بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عمود الدين.

فلما اختار الله تعالى له دار أنيائه وأماوى أصفيائه ظهرت حسيكة^(١١) النفاق، وانسلَ جلباب^(١٢) الدين، وأخلق ثوبه، ونحل عظمُه، وأودَت رقتُه^(١٣)، وظهرَ

(١) الرَّنْق: تراب في الماء من القذى ونحوه. وماء رَنْق: كَبِيرٌ «السان العربي - رنق - ١٠/١٢٦». وفي المصادر: تشربون الطرق: أي الماء الذي خاضته الأبل وبالت فيه وبعثر «النهاية - طرق - ٣/١٢٣».

(٢) القدة: السير يُقْدَد من جلد غير مدبوغ. «أقرب الموارد - قدد - ٢/٩٧٠».

(٣) يزيد الشدة العظيمة والصغرى. «كتاب الأمثال: ٢٥٦/٨٨٢».

(٤) البُهْم: جمع بُهْمَة: الشجاع. وقيل: هو الفارس الذي لا يُدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه «السان العربي - بهم - ١٢/٥٨».

(٥) يعني صعاليكهم ولصوصهم. والذُّوبان: جمع ذُوب، والأصل فيه الهمز. «النهاية - ذوب - ٢/١٧١».

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

(٧) نَجَم: طلع وظهر «السان العربي - نجم - ١٢/٥٦٨».

(٨) فَغَرَثَ: أي فتحت «الصحاح - فغر - ٢/٧٨٢».

(٩) الصُّمَاخ: ثقب الأذن، وقيل: هو الأذن نفسها «السان العربي - صمخ - ٣٤/٣».

(١٠) البُلْهَنِيَّة: السعة «الصحاح - بله - ٦/٢٢٢٧».

(١١) الحَسِيَّكَة: الضيق والعداوة «الصحاح - حسك - ٤/١٥٧٩».

(١٢) أي بلي وأخلق، والجلباب: الإزار والرداء، وقيل: الملحفة.

(١٣) الرِّمَمَة بالضم: قطعة من الجبل بالية. والرمَّة بالكسر: العظام البالية «الصحاح - رمم - ٥/١٩٣٧».

نابغُ، ونبغ خاملُ، ونطق كاظم، وهدر فنيق^(١) الباطل يخطر^(٢) في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من معresse^(٣) صارخاً بكم فأفاكم غضباً، فخطتم^(٤) غير إيلكم، وأوردتموها غير شريككم بداراً^(٥) زعمتم خوف الفتنة «ألا في الفتن سقطوا وإنك جهنّم لمحيطةٌ بالكافرين»^(٦).

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، ففيها منكم، وأين بكم، وأنتي تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجرة لائحة، وأوامر لامحة، ولدائلة واضحة، وأعلام بيضة، وقد خالفتموه رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، تسرعون حسوا بارتقاء^(٧)، أو نصبر منكم على مثل حز المدى، وزعمتم أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهليّة تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون «ومن يتبع غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخسيرين»^(٨).

أيتها^(٩) معاشر المسلمين؛ أابتز إرث أبي، يابن أبي فحافة؟! أبي الله تعالى أن

(١) الهدي: تردید الصوم في الحنجرة «الصحاح - هدر - ٢/٨٥٣».

الفنيق: الفحل المكرم من الإبل «الصحاح - فتن - ٤/١٥٤٥».

(٢) يخطر: من الخطران وهو الاهتزاز في المشي والتختر «الصحاح - خطر - ٢/٦٤٨».

(٣) المعرس: اسم موضع من التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وفعة للإستراحة ثم يرتحلون «الصحاح - عرس - ٣/١٩٤٨». وفي «ط»: مغرزة.

(٤) خطتم: من الخطام، وهو كوي على شكل خط من أنف البعير إلى أحد خذنه. انظر «النهاية خطم - ٢/٥٠».

(٥) بداراً: أي سراعاً «الصحاح - بدر - ٢/٥٨٦».

(٦) سورة التوبه: ٤٩.

(٧) مثل يُضرب لمن يُظهر أمراً وهو يريد غيره، وأصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها، فيشربها مع اللبن. انظر «مجمع الأمثال ٢/٤١٧». لسان العرب - رغا - ١٤ - ٣٣٠».

(٨) سورة آل عمران: ٨٥.

(٩) أيها: أي هيها، وإيهَا بمعنى كفَ واسكت «الصحاح - أيه - ٦/٢٢٢٦». لسان العرب - أيه - ١٣ - ٤٧٤».

ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريماً، جُرأةً منكم على قطيعة الرحم، ونكث العهد، فعلى عمد ما تركتم كتاب الله بين أظهركم ونبذتموه، إذ يقول تعالى: ﴿وَرَثَتْ سَلَيْمَنَ دَارِدٌ﴾^(١).

ومع ما قصّ من خبر يحيى وزكريّا إذ يقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَّ الْعَظُمُ مِنِي وَأَشْتَعَلُ الْرَّأْسَ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ يُدْعَلِكَ رَبِّ شَيْئًا ﴾^(٢) وَإِنِّي حَفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتْ أَمْرَأِي عَاقِرًا فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلَكَ ﴾^(٣) يَرْثِي وَرِثَةً مِنْ أَهْلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَّهَا﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُ اللَّهُ فِي أُولَئِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَشْتَيْنِ﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَوْصِيَّةً لِلْوَالَّدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٦).

فزعتم أن لا حظ لي، ولا أرث من أبي! أفحصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟! أولست وأبي من أهل ملة واحدة؟! أم انتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم من النبي؟! دونكها مرحولة مزمومة^(٧) تلقاء يوم حشرك، فنعم الحكم الله، ونعم الزعيم محمد، والموعد القيامة، وعمّا قليل تُؤفِّكون، وعند الساعة ما تحسرون، و﴿لِكُلِّ نَبَّلٍ نُّسَقَرُ﴾^(٨) ﴿نَسَقَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَنْهِيْهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٩).

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) سورة مريم: ٦ - ٤.

(٣) سورة النساء: ١١.

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

(٥) مَرْحُولَة: من الرخل وهو مركب للبعير والناقة. السان العرب - رحل - ٤٢٧٤ / ١١.

مَزْمُومَة: من الزمام وهو الخيط الذي يشد في البُرَّة أو في الخشاش ثم يشد في طرفي المقوَّد السان العرب - زمم - ٤٢٧٢ / ١٢.

(٦) سورة الأنعام: ٦٧.

(٧) سورة هود: ٣٩.

ثم التفت إلى قبر أبيها صلوات الله عليهما، متمثلة بأبيات صفيّة بنت عبد المطلب رحمة الله تعالى :

قد كان بعدك أنباء وهنّيَة^(١)
لو كنت شاهدما لم تكُر الخطيب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
تهضّمتنا رجال واستخفّ بنا
قد كنت للخلق نوراً يستضاء به
وكان جبريل^{بـ} بالأيات يؤنسنا
فقال أبو بكر لها : صدقت يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين رؤوفاً
رحيمًا، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان - والله - إذا نسبناه وجدناه أباً دون
النساء، وأخا ابن عمك دون الأخلاء آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر
العظيم، وأنتم عترة نبي الله الطيبون، وخيرته المتوجبون، على طريق الجنة أدلتنا،
وأبواب الخير لسالكينا.

فأمّا ما سألت، فلك ما جعله أبوك، مصدق قولك، ولا أظلم حفك، وأمّا ما
سألت من الميراث فإنّ رسول الله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نُورث».

فقالت فاطمة: «يا سبحان الله! ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفًا؛ ولا عن
حكمه صادفاً، لقد كان يلقط أثره، ويقتفي سيره، أفتجمعون إلى الظلامة الشنعاء
والغلبة الدهباء^(٢)، اعتلاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف إليه؟!

ولا عجب إن كان ذلك منكم، وفي حياته ما بغتكم له الغوائل، وترقبتم به
الدواير، هذا كتاب الله حكم عدل، وقاتل فصل، عن بعض أنبيائه إذ قال: «يُرثني
وريث من عَالٍ يعقوب^(٣)».

(١) الهنّيَة: الأمور الشداد، والاختلاط في القول «النهاية - هنّيَة - ٥/٢٧٨».

(٢) الدهباء: تعظيم الذاهية: الأمر المنكر العظيم «سان العرب - دها - ١٤/٢٧٥».

(٣) سورة مریم: ٦.

وفصل في بريئته الميراث مما فرض على حظ الذكارة والإناث، فلم سوت لكم أنفسكم أمرًا؟ فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون.

قد زعمت أنَّ النبوة لا تورث، وإنما يورث ما دونها، فمالي أمنع إرث أبي؟ أنزل الله في كتابه: إِلَّا فاطمة بنت محمد؟ فدُلني عليه أقنع به».

فقال لها أبو بكر: يا بنت رسول الله، أنت عين الحجَّة، ومنطق الحكمة، لا أدلي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكن المسلمين بيني وبينك، هم قلندي ما تقلَّدُ، وأتوني ما أخذْتُ وتركتُ. قال: فقالت فاطمة لِمَنْ بحضرته: «أيتها الناس، أتجتمعون إلى الم قبل بالباطل والفعل الخاسر؟! ليس ما اعتاض المبطلون، وما يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، أما والله لتجدَّن محملها ثقila، وعباها وبيلا، إذا كُشفَ لِكُم الغطاء، فحيثَذ ولات حين مناص، وبذا لَكُم من الله ما كتم تحذرون».

قال: ولم يكن عمر حاضرًا، فكتب لها أبو بكر إلى عامله برؤ فدك كتاباً، فأخرجته في يدها، فاستقبلها عمر، فأخذه منها وتف فيه ومزقه، وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة، وظلم.

فقالت له: «مالك؟ لا أمهلك الله، وقتلتك، ومرق بطنك». وأتت من فورها ذلك الأنصار، فقالت:

«معشر البقية، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغمية في حقي، والستة^(١) عن ظلامتي، أما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده؟ فسرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة^(٢)».

أتقولون مات محمد فخطب جليل، استوسع وهيه^(٣)، واستهير فتقه^(٤)، وقد

(١) الستة: الغفلة «أساس البلاغة - وسن - ٤٩٩».

(٢) عجلان ذا إهالة: مثل معروف، يراد به ما أسرع ما كان هذا الأمرا وفيه ثلاث كلمات: سرعان، عجلان، وشكان، انظر: جمهرة الأمثال ١/٥١٩. مجمع الأمثال ١/٣٣٦.

(٣) الوهي: الشق أو الخرق في الشيء «السان العربي - وهي - ١٥/٤٤٧».

(٤) يقال: طعنه طعنة أنهى فتقها: أي وسعة «السان العربي - نهر - ٥/٢٣٧».

راتئه فأظلمت الأرض لغيبته، واكتأب خيرة الله لمصيبيه، وأكدت الآمال^(١) وخسعت الجبال، وأضيع الحرير، وأذيلت^(٢) الحرمة بموت محمد، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم ممساكم ومصيحكم هتافاً. ولقبل ما خلت به أنبياء الله ورسله ﷺ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبليه الرسل أفيان مات أو قُتل أنقذتم على أعدكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين^(٣).

أبني قيلة^(٤)، اهتضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع! تلبسكم الدعوة، ويشملكم الجن، وفيكم العدة والعد، ولكم الدار والجهن^(٥) وأنتم نخبة الله التي امتحن، ونحلته التي اتحل وخيرته التي انتخب لنا أهل البيت، فنابذتم فيما العرب، وناهضتم الأمم وكافحتم البهم، لأنبرح وتبرحون، ونأمركم فتأتمرون، حتى دارت بنا وبكم رحى الإسلام، ودر حلب البلاد، وخضعت بغوة الشرك، وهدأت روعة الهرج، وخبت نار الحرب، واستوسق^(٦) نظام الدين فأنجزت جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام عن قوم **﴿وَإِنْ تَكُنُوا أَيْمَنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَثُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَئِمَّةً أَكْثَرُهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعْنَهُمْ يَتَّهَوْنَ﴾**^(٧).

الآن والله أن [قد] أخلدتم إلى الخوض، وركبتم إلى الدّعة، فعجمت^(٨) عن

(١) أكدى الرجل: أخفق ولم يظفر بحاجته «أساس البلاغة - كدى - ٣٨٩».

(٢) أذيلت: أهيت «أساس البلاغة - ذيل - ١٤٨».

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) أرادت الأوس والخرزج، قبيلتي الأنصار. وقيلة: اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل «النهاية قيل - ١٣٤/٤».

(٥) الجن هنا الدار أيضاً. ويقال لكل ما ستر: جن وأجن. ولعلها الجن بالضم، جمع الجنّ، وهو كل ما واراك من السلاح واستترت به. انظر: «السان العربي - جن - ٩٢/١٣ و ٩٤».

(٦) استوسق الأمر: انتظم «المعجم الوسيط - وسق - ٢/١٠٣٢».

(٧) سورة التوبة: ١٢.

(٨) عاج عن الأمر: انصرف «المعجم الوسيط - عوج - ٦٣٤/٢».

الَّذِينَ وَمُجْجَسُونَ^(١) الَّذِي اسْتَوْعَيْتُمْ، وَدَسْعَتُمْ^(٢) مَا اسْتَرْعَيْتُمْ، أَلَا وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفِرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ حَيَاتِكُمْ أَلَّا يُؤْتِكُمْ بِئْرًا الَّذِي كُنْتُمْ تَقْوِيمُونَ ثُوجَرًا وَعَكَادًا وَثَمُودًا وَالَّذِي كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحَ وَعَكَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِي كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ يَأْلِمُهُمْ فَرَدُوا أَيْدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْنَا لَهُ وَإِنَّا لَنَا شَكِيرٌ بِمَا نَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ^(٣).

أَلَا وَقَدْ قَلْتَ الَّذِي قَلْتَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنِي بِالْخَدْلَةِ الَّتِي خَامَرْتُكُمْ وَلَكُنَّهَا فِي ضَيْضَةِ النَّفْسِ، وَنَفْثَةِ الْغَيْظِ، وَبَثَثَةِ الصَّدْرِ، وَمَعْذِرَةِ الْحَجَّةِ فِي دُونِكُمْ فَاحْتَقِبُوهَا^(٤) دَبْرَةُ الظَّهَرِ^(٥) نَاقِبَةُ الْخَفِ، بِاقِيَّةُ الْعَارِ، مُوسُومَةُ بِشَنَارِ الْأَبْدِ، مُوصَلَةُ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوْقَدَةِ، الَّتِي تَظْلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ.

فَبَعْنَانِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٦)، وَأَنَا ابْنَهُ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ «وَسَيَعْلَمُ الْكُثُرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ»^(٧) «وَقُلْ أَعْمَلُوا سَيِّرَى اللَّهُ عَمَلَكُو وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»^(٨) «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَهُ طَبِيرٌ فِي عُنْقِهِ»^(٩) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(١٠) وَكَانَ الْأَمْرُ قَدْ قَصْرًا.

(١) مججتم: رميتم «السان العربي» - مجمع - ٢/٣٦١.

(٢) الدَّسْعُ: القيء «السان العربي» - دسْع - ٨/٨٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٨ - ٩.

(٤) احْتَقَبَ الشَّيْءَ: أَرْدَفَهُ أَوْ أَدْخَرَهُ. «المعجم الوسيط» - حقب - ١/١٨٧.

(٥) الدَّبَرَةُ: القرحة والجرح الذي يكون في ظهر الدابة والبعير «السان العربي» - دبر - ٤/٢٧٣.

(٦) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٧) سورة الرعد: ٤٢.

(٨) سورة التوبية: ١٠٥.

(٩) سورة الإسراء: ١٣.

(١٠) سورة الزمر: ٧ و٨.

ثم ولت، فأتبعها رافع بن رفاعة الرزقي، فقال لها: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد، ما عدنا به أحداً.

فقالت له بردتها: «إليك عنّي، فما جعل الله لأحد بعد غدير خُمٌّ من حُجَّة ولا عذر».

قال: فلم يُرِّ باك ولا باكيه كان أكثر من ذلك اليوم، وارتجمت المدينة، وهاج الناس، وارتفع الأصوات.

فلما بلغ ذلك أبا بكر قال لعمر: تربت يداك، ما كان عليك لو تركتني، فربما رأى الخرق ورثقت الفتى؟! ألم يكن ذلك بنا أحق؟!

فقال الرجل: قد كان في ذلك تضييف سلطانك، وتهين كفتوك، وما أشفقت إلا عليك.

قال: ويلك، فكيف بابنة محمد وقد علم الناس ما تدعوه إليه، وما نجح^(١) لها من الغدر عليه.

فقال: هل هي إلا غمرة^(٢) انجلت، وساعة انقضت، وكأن ما قد كان لم يكن، وأنشده:

ما قد مضى مما مضى كما مضى وما مضى مما مضى قد انقضى
أقم الصلاة وآت الزكاة، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، ووفر الفيء، وصل القرابة، فإن الله يقول: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبُنَّ الْسَّيِّئَاتُ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ»^(٣) ويقول: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٤) وقال: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَعْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ

(١) نجح: نصر، أنظر: «أساس البلاغة - جن - ٦٦».

(٢) الغمرة: الشدة «المعجم الوسيط - غمر - ٢/٦٦١».

(٣) سورة هود: ١١٤.

(٤) سورة الرعد: ٣٩.

يُصْرِّهُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فِي حِسَنَاتِ كَثِيرَةٍ، قَلَّدَنِي مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ.

قال: فضرب بيده على كتفه، ثم قال: رُبٌّ كُربَةٌ فَرَجَتْهَا، يَاعُمرُ.

ثم نادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، ما هذه الرّعْة^(٢)؟ ومع كلّ قالة^(٣) أمنية؟ أين كانت هذه الأمانة في عهد نبيكم؟ فمن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، كلاماً بل هو ثعالبة شهيده ذنبه^(٤) لعنه الله، وقد لعنه الله مُرِبٌّ^(٥) لكلّ فتنه، يقول: كروها جذعة^(٦)؛ ابتلاء الفتنة من بعد ما هرمته، كأم طحال^(٧) أحبّ أهلها الغوى^(٨) ألا لو شئت أن أقول لقلت، ولو تكلّمت لبحثت، وإنّي ساكت ما تركت، يستعينون بالصّبية، ويستنهضون النساء، وقد بلغني - يا عشر الأنصار - مقالة سفهائهم - فوالله - إنّ أحقّ الناس بلزم عهد رسول الله أنتم، لقد جاءكم فآويتم ونصرتم، وأنتم اليوم أحقّ من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم، فإني لست كائناً قناعاً، ولا بساطاً ذراعاً، ولا لساناً إلا على من استحقّ ذلك، والسلام.

(١) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢١٥/١٦: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى ابن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرض؟ فقال بعلي بن أبي طالب. إنه الملك يابني، إنّ الأنصار هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم. قال ابن أبي الحديد: فسألته عن غريبه. فقال: أما الرّعْة - بالتحفيف - أي الاستئناف والاصناف.

(٣) والقالة: القول.

(٤) قال النقيب أبو يحيى: ثعالبة: اسم الثعلب. علم غير مصروف. وشهيده ذنبه، أي لا شاهد له على ما يدعى إلا بعده وجزء منه.

(٥) قال: مُرِبٌّ: ملازم.

(٦) قال: كروها جذعة: أعادوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج.

(٧) قال: وأم طحال: إمرأة بغي في الجاهلية. ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال.

(٨) في شرح النهج: أحبّ أهلها إليها البغي.

قال: فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: المثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا، وهي الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس، ربيت في حجور الأنبياء وتدالوتها أيدي الملائكة، ونمّت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشأ، وربّيت خير مربى؟! أتزعمون أنَّ رسول الله حرم عليها ميراثه ولم يعلمه؟! وقد قال الله له: ﴿وَأَنِذْرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَ﴾^(١)؟ فأذنّرها وجاءت تطلبها وهي خيرة النساء، وأم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليله ليث القرآن، تمت بأبيها رسالت ربه؛ فوالله لقد كان يُشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله؛ رويداً فرسول الله بمرأى لغيركم، وعلى الله تردون، فواهَا لكم وسوف تعلمون.

قال: فحرّمت أم سلمة تلك السنة عطاءها؛ ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها فتشّكت.

قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات، فلم أجده فيها أتم شرح، وأبلغ في الإلزام، وأوكد بالحجّة من هذه الرواية؛ ونظرت إلى رواية عبد الرحمن بن كثير فوجدته قد زاد في هذا الموضوع:

أنسيتم قول رسول الله ص وبدأ بالولاية: «أنت متى بمنزلة هارون من موسى» وقوله «إنّي تارك فيكم الثقلين...»؟! ما أسرع ما أحدثتم! وأعجل ما نكّصتم!

وهو في بقية الحديث على السياقة.

وقال: حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمданى، قال: حدثني محمد بن المفضل بن ابراهيم بن المفضل بن قيس الاشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، قال: لما رجعت فاطمة إلى منزلها فتشّكت وكان وفاتها في هذه المرضية، دخل إليها النساء المهاجرات والأنصاريات، فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

فقالت: «أصبحت والله عائفة^(١) لدنياكم، قالية^(٢) لرجالكم، شنائهم^(٣) بعد إذ عرفتهم ولفظتهم^(٤) بعد إذ سبّرّتهم^(٥) ورميّتهم بعد أن عجمتهم^(٦)، فقبحاً لفلول الحد^(٧) وخطل^(٨) الرأي وعثور الجد، وخوف الفتنة **لِئَلَّا مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْمَذَابِ هُمْ خَلِيلُونَ**^(٩)، لا جرم لقد قَلَّدُتُهُمْ ريقتها^(١٠) وشنت^(١١) عليهم عارها فجداً^(١٢) وعراً وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أني زحرحوها^(١٣) عن رواسي^(١٤) الرسالة، وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين بالوحي المبين، الطيبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين!

ما الذي نعموا من أبي الحسن؟ نعموا - والله - منه شدة وطأته ونكال وقعته، ونكير سيفه وبحره في كتاب الله وتنمره^(١٥) في ذات الله.

وأيم الله لو تكافوا^(١٦) عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه^(١٧) ثم لسار بهم

(١) عائفة: كارهة.

(٢) قالية: مبغضة.

(٣) شنائهم: أبغضتهم.

(٤) لفظتهم، اللفظ: طرح الشيء من الفم كراهة له.

(٥) سبّرّتهم: امتحنّهم.

(٦) عجمته: ابتلاه واحتبره «الصحاح - عجم - ١٩٨١ / ٥».

(٧) فلول السيف: كسورة في حده «الصحاح - فلل - ١٧٩٢ / ٥».

(٨) الخطل: الاضطراب.

(٩) سورة المائدة: ٨٠.

(١٠) الربقة: ما يكون في عنق الغنم وغيرها من الخيوط.

(١١) شنت: صبيت.

(١٢) يقال: جدوا له: هو دعاء معناه ألممه الله الجدع، أي قطع عنه الخير وجعله ناقصاً معييناً.

(١٣) زحرحوها: نحروها.

(١٤) الرواسي: الأصول الثابتة، وكذلك القواعد.

(١٥) تنمره: أي تغضبه، يقال: تنمر الرجل إذا غضب وتشبه بالنمر.

(١٦) تكافوا: أي كفوا أيديهم عنه.

(١٧) لاعتلقه: لا أخذه بيده.

سيراً سُجحاً^(١)، لا يكلم^(٢) خشاشه^(٣)، ولا يُتعنّع^(٤) راكبها، ولأوردُهم منهلاً^(٥) روياً صافياً فضفاضاً^(٦) تطفحُ ضفتاه، ثم لأصدرهم بطاناً^(٧) قد تخيرَ لهم الرَّيْ غير مُتَّحِلٌ منه بطائل إِلَّا بغمِّ الماء وردعه سورة السَّاغب^(٨) ولانفتحت عليهم برَّاتِ من السماء والأرض، ولكنهم بغوا فسيأخذُهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا فاسمعن، ومن عاش أراه الدهرُ العجب، وإن تعجبنَ فانظرن إلى أيَّ نحو اتجهوا؟ وعلى أيِّ سند استندوا؟ وبأيِّ عروة تمسّكوا؟ ولمن اختاروا؟ ولمن تركوا؟ لبئس المولى، ولبئس العشير.

إِسْتَبْدَلُوا وَاللهُ الذَّنَابِي^(٩) بِالْقَوَادِم^(١٠)، وَالْعَجْزُ بِالْكَاهِلِ، فَرَغْمًا لِمَعَاطِسِ^(١١)
قَوْمٍ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعًا إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ، «أَفَنَّ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّسَعَ أَمْنٌ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَإِنَّ الْكُفَّارَ كَيْفَ تَخْكُمُونَ»^(١٢)?
أَمَا لِعْنُرُ اللهِ لَقِحَتْ، فَانظروها تُثْنِج^(١٣) ثُمَّ احْتَلُّوا طَلَاعَ الْقَعْبِ^(١٤) دَمًا

(١) السُّجُح: السير السهل.

(٢) لا يكلم: لا يجرح ولا يدمي.

(٣) الخشاش: ما يكون في أنف البعير من الخشب.

(٤) لا يتعنّع: أي لا يكره ولا يقلق.

(٥) المنهل: مورد الماء.

(٦) فضفاضاً: كثيراً.

(٧) البِطَان: جمع بطين، وهو الريان.

(٨) غير متخل منه بطائل: أي كان لا يأخذ من مالهم قليلاً ولا كثيراً.
إِلَّا بغمِّ الماء: أي كان يشرب بالغم، والغم: القدر الصغير.

وردعه سورة الساغب: أي كان يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع.

(٩) الذَّنَابِي: ما يلي الذَّنَب من الجناح.

(١٠) القوادم: ما تقدم منه.

(١١) المعاطس: الأنوف.

(١٢) سورة يومنس: ٤٥.

(١٣) تُثْنِج: تَلَدُّ.

(١٤) ثُمَّ احْتَلُّوا طَلَاعَ الْقَعْبِ: أي ملؤه... والقعب: القدر الكبير من الخشب.

عييطاً^(١) وذعافاً^(٢) ممقرأً^(٣)، هنالك خسر المبطلون، وعرف التالون غبّ ما أَسْسَرَ الأُولَوْنَ ثُمَّ طيبوا بعد ذلك نفساً، واطمئنوا للفتنة جائشاً^(٤)، وابشروا بسيف صارم، وهرج^(٥) شامل، واستبداد من الظالمين، يدعُ فِي شُكُّم زهيداً، وجمعكم حصيناً في أُخْسَرِ لكم، وكيف بكم وقد عميت عليكم؟ «أَنْلَزْتُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كُثِرُوهُنَّ»^(٦)!

وحدثني أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر الباقر حفيظي، قال: حدثني أم الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفوي، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان المدائني، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، قالت: لما اشتدت علة فاطمة عليها السلام اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت؟ قالت:

«أَصْبَحْتُ عَائِفَةً لِدُنْيَاكُمْ، قَالَيْهِ لِرَجَالِكُمْ، لِفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ، وَسَئَمْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ، فُقْبَحًا لِفَلُولِ الْحَدَّ، وَخُورِ الْقَنَّاءِ وَخَطْلِ الرَّأْيِ، «لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَكُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَيُخْطَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِيلُونَ»^(٧)، لفتحت، فنظرت ريشما تُفتح، ثم احتلوا طلاق القعب دماً عييطاً، وذعافاً ممقرأً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أَسْسَرَ الأُولَوْنَ.

ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جائشاً، وابشروا بسيف صارم،

(١) الدُّم العييط: الطري.

(٢) الذُّعاف: السم.

(٣) المُمْقَر: المرء.

(٤) أي مرؤعة للقلب من شدة الفزع.

(٥) الهرج: الفتنة وشدة القتل.

(٦) سورة هود: ٢٨.

(٧) سورة المائدة: ٨٠.

وهرج شامل؛ واستبداد من الظالمين، يدعُ فئلكم زهيداً، وجمعكم حصيناً، فيا خُسرى لكم، وأنئي بكم وقد عمت عليكم؟ ﴿أَنْلَوْكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كُثُرُونَ﴾^(١) والحمد لله رب العالمين، والصلوة على أبي سيد المرسلين^(٢).

وجاء في رواية أخرى بسند عن زينب فيها اختلاف: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي عليه السلام قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: الله فيكم عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره وأي منكشفة سرائره ويرهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه وقاد إلى الرضوان أتباعه ومؤد إلى النجاية أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفضائله المدونة وجمله الكافية ورخصه المohoية وشرائعه المكتوبة وبيناته الجلية ففرض الإيمان تطهيرا من الشرك والصلة تنزيها عن الكبر والزكاة زيادة في الرزق والصيام ثبيتا للإخلاص والحجج تسنية للدين والعدل تسكينا للقلوب والطاعة نظاما للملة والإمامية لما من الفرقة والجهاد عزا للإسلام والصبر معونة على الاستيصال والأمر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية عن السخط وصلة الأرحام منمة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء للنذر تعرضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخسة واجتناب قذف المحسنات حجا عن اللعنة ومجانية السرقة إيجابا للعفة وأكل أموال اليتامي إجارة من الظلم والعدل في الأحكام إيناسا للرعاية وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصا للربوبية فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه.

(١) سورة هود: ٢٨.

(٢) دلائل الإمامة: (١٠٩ - ١٢٩) والفقیہ: ٣/٥٦٧ ح ٤٩٤٠ . . .

الروايات في هذا المجال متعددة، فراجع إن شئت الاحتجاج: ١/٩٠ وما بعدها، ويختار الأنوار: ٨/٩١ طبع الكمباني و ٢٩٦/٢٩٦ من طبع بيروت، ومستند فاطمة الزهراء عليها السلام للعلامة الشيخ عزيز الله العطاردي دامت برకاته: ٣٧١، ومستند فاطمة الزهراء عليها السلام للعلامة السيد حسين شيخ الاسلامي دامت برکاته: ١١٥، وغيرها من كتب الأخبار.

- أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا محمد بن أسلم قال: حدثني عبد الجليل الباقياني قال: حدثني الحسن بن موسى الخشاب قال: حدثني عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام بمثله.

- وأخبرني علي بن حاتم أيضاً قال: حدثني محمد بن أبي عمير قال: حدثني محمد بن عمارة قال: حدثني محمد بن إبراهيم المصري قال: حدثني هارون بن يحيى الناشر قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العبيسي عن عبيد الله بن موسى العمري عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عليها السلام عن فاطمة عليها السلام بمثله وزاد بعضهم على بعض في لفظ ^(١).

وقال ابن أبي الحديد تحت عنوان «ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك» واعلم أنا نتكلّم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول:

الفصل الأول: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنّا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في السقيفة وفَدَكَ وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقْبَ وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأبو بكر الجوهرى هذا عالم مُحدّث كثير الأدب، ثقة وَرَعٌ، أثني عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته.

قال أبو بكر: فحدثني محمد بن زكريا قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح ابن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام. قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه. قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن تَجِيَحَ بن عمير بن شَمْرَ، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليها السلام. قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن. قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فَدَكَ، لاث خمارها، وأقبلت في لَمَّةٍ من حَقَدَنِها ونساء

(١) علل الشرائع: ٢٤٨/١.

قومها، تطاً في ذيولها، ما تخرم مُشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم رِيطة بيضاء - وقال بعضهم: قِبْطية، وقالوا: قُبْطية بالكسر والضم - ثم أتت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنا من فورتهم، ثم قالت: أبتدئ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ وَالظُّلُولِ وَالْمَجْدِ، الحمد لله على ما أَنْعَمَ وَلَهُ الشُّكْرُ بِمَا أَهْمَمَهُ وَذَكَرَ خُطْبَةً طويلاً جيّدةً قالت في آخرها: «فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا أَمْرَكُمْ بِهِ، فَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي لَعَظَمَتْهُ وَنُورَهُ يَتَبَغِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ، وَنَحْنُ وَسْلَطُهُ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ خَاصَّتُهُ، وَمَحْلُّ قَدْسَهُ، وَنَحْنُ حَجَّتُهُ فِي غَيْبِهِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَنْبِيَاءِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَنَا فَاطِمَةُ ابْنَةِ مُحَمَّدٍ، أَقُولُ عَوْدًا عَلَى بَدْءِهِ، وَمَا أَقُولُ ذَلِكَ سَرْفًا وَلَا شَطَطًا، فَاسْمَعُوا بِأَسْمَاعِ وَاعِيَةٍ، وَقُلُوبِ رَاعِيَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ^(١) إِنَّمَا تَعْزُّوهُ تَجْدُوهُ أَبِي دون آبائِكُمْ، وأخا ابن عَمِّي دون رجَالِكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتْ كَلَامًا طويلاً سَنْذِكْرُهُ فِيمَا بَعْدَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي، تَقُولُ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ أَنْتُمُ الْآنَ تَرْزَعُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لِي (أَفَحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ إِنَّ اللَّهَ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ ^(٢)) ^(١) إِيَّاهَا مَعَاشَ الْمُسْلِمِينَ، ابْتُرِّ إِرْثَ أَبِي! أَبِي اللَّهِ أَنْ تَرِثَ يَا بْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثَ أَبِي، لَقَدْ جَئْتَ شَيْئًا فَرِيتَ! فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرَكَ، فَنَعَمُ الْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْزَعْيمُ مُحَمَّدٌ، وَالموْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ، وَلَكُلَّ نَبِأً مُسْتَقْرًّا وَسُوفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْزِيهِ وَيَحْلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مَقِيمٌ! ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِيهَا فَتَمَثَّلَتْ بِقُولِ هَنْدِ بْنَ أَثَاثَةَ:

فَدَكَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَيْنَمَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُنْ رِّ الخَطْبُ
أَبْدَلَ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى صَدُورِهِمْ لَمَّا قُضِيَتْ وَحَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ
تَجْهَمْنَا رِجَالٌ وَاسْتُخْفَتْ بَنَا إِذْ غَبَّتْ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُغْتَصِبُ
قال: وَلَمْ يَرِ النَّاسُ أَكْثَرَ بَاكَ وَلَا بَاكِيَةً مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ.

ثُمَّ عَدَلَتْ إِلَى مَسْجِدِ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْبَقِيَّةِ، وَأَعْضَادِ الْمَلَّةِ، وَحَضْنَةِ

الإسلام، ما هذه الفترة عن نصرتى، والوثنية عن معونتى، والغمزة في حقى، والسنة عن ظلامتى! أما كان رسول الله ﷺ يقول: «المرء يُحفظ في ولده»! سرّعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم. لأنّ مات رسول الله ﷺ أمتّ دينه! ها إنّ موته لعمرى خطب جليل استوسع وهنّه، واستبهم فتقه، وفُقد راتقه، وأظلمت الأرض له، وخَسَعَت الجبال، وأكَدَت الآمال. أضيَعَ بعده الحريم، وهُتِكَت الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَصْرَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١) إِيَّاهَا بَنِي قَيْلَةَ!

اهتضم تراث أبي، وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجتن وأنتم نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي اختارا باديتهم العرب، وبادهتم الأمور، وكافتحتم البهم حتى دارت بكم رحى الإسلام، ودر حلبه، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، فأتأخرتم بعد الإقام، ونكضتم بعد الشدة، وجبرتم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم! فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفاض، وركنتم إلى الدّعة، فجحدتم الذي وعيتم، وسعتم الذي سوّغتم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد، ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، وحوار القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتوا وهم مدبرة الظهر، ناقبة الخفت، باقية العار، موسومة الشعار، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفداء، فبعين الله ما تعملون **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْكَرٍ يَنْهَا﴾**^{(٢)(٣)}



(١) سورة آل عمران ١٤٤.

(٢) سورة الشعراء ٢٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لأبي الحميد: ١٦/١٠.

ما روتة ﷺ في فضل الشيعة

موفق بن أحمد بإسناده عن محمد بن الحسين، أخبرنا أبو سعيد الماليني أخبرني أبو أحمد بن عدي، أخبرنا أبو يعلى وأحمد بن الحسن الصوفي، حدثني أبو سعيد الأشج حدثني بليد بن سليمان عن أبي الحجاج عن محمد بن عمرو الهاشمي عن زينب بنت عليa عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: أما إنك يا بن أبي طالب وشيعتك في الجنة وسيجيء أقوام ينتحلون حبك، ثم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبر يقال لهم: الخارجة، فإن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون^(١).

والمراد من الذين ينتحلون حب أمير المؤمنين ﷺ من يدعى الألوهية له كما يفعله بعض الجهلة من الناس.



ما روتة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام

قال المجلسي : ونقلت من كتاب البيوقيت لأبي عمر الزاهد عن ليلي الغفارية قالت : كنت امرأة أخرج مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم أداوي الجرحى ، فلما كان يوم الجمل أقبلت مع علي صلوات الله عليه وسلم فلما فرغ دخلت على زينب رضي الله عنها عشيّة فقلت : حدثني هل سمعت من رسول الله صلوات الله عليه وسلم في هذا الرجل شيئاً ؟

قالت رضي الله عنها : نعم دخلت على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو وعائشة على فراش وعليهما قطيفة ، فأتي علي فأقعي^(١) كجلسة الاعرابي ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : إن هذا أول الناس إيماناً ، وأول الناس لقاء لي يوم القيمة ، وأآخر الناس لي عهداً عند الموت^(٢) .



(١) أقعي الرجل : جلس على استه . وفي المصدر (د) : وعليهما قطيفة فأقعي على .
 (٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي : ٣٨ / ٢٤٠ .

ما روتہ ﷺ فی کربلا

قال علي بن الحسين عليهما السلام: أما عمّتي زينب فلم تملك نفسها فمشت تجرّ ثوبها حتى انتهت إليه وقالت: وائللاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمّي فاطمة وأبّي على وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي.

قال لها : يا أختاه لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرق عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطا لنام .

فقالت عليها: يا ولاته تغصب نفسك اغتصاباً، ثم لطم وجهها وشقّت جيّها وخرّت مغشية عليها فصبّ الحسين عليه على وجهها الماء وقال: يا أختاه اعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا ييقون وأنَّ كلَّ شيء هالك إلَّا وجهه.

ثم قال: أقسم عليك إذا أنا قُتلت فلا تشقي عليَّ جيبيًّا ولا تخمشي عليَّ وجهًا،
ثم خرج إلى أصحابه وأمرهم أن يقربوا بين بيوتهم وأن يشتتوا الأطناط بعضها في
بعض ليقاتلوا القوم من وجه واحد^(١).

أقول: وسوف يأتي الكثير من روایاتها عن أحداث كربلاء في بقية الأضواء من هذه الموسوعة.



(١) بحار الأنوار: ٤٥/٣، والعوالم: ٢٤٧.

ما روتة في فضل كربلاء وزيارة الحسين

الحسين بن أحمد بن المغيرة فيه حديث رواه شيخه أبو القاسم رحمه الله مصنف هذا الكتاب ونقل عنه وهو عن زائدة عن مولانا علي بن الحسين ذهب على شيخنا رحمة الله أن يضممه كتابه هذا وهو مما يليق بهذا الباب ويشتمل أيضاً على معان شتى حسن تام الألفاظ أحبت إدخاله وجعلته أول الباب وجمیع أحاديث هذا الباب وغيرها مما يجري مجريها يستدل بها على صحة قبر مولانا الحسين بكربلاء لأن كثيراً من المخالفين ينكرون أن قبره بكربلاء كما ينكرون أن قبر مولانا أمير المؤمنين بالغربي بظهر نجف الكوفة وقد كنت استفدت هذا الحديث بمصر عن شيخي أبي القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكوفي مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري بإسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة عن علي بن الحسين .

وقد ذاكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه بما قضى ذلك وعاجله منه منه وألحقه بمواليه وهذا الحديث داخل فيما أجاز لي شيخي وقد جمعت بين الروایتين بالألفاظ الزائدة والنقاص والتقديم والتأخير فيما حتى صبح بجميعه عمن حدثني به أولاً ثم الآن وذلك أنني ما قرأته على شيخي ولا قرأه على غيري أرويه عمن حدثني به عنه وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش قال: حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري ره قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار [سيار] الكوفي قال: حدثني أحمد بن محمد الواسطي قال: حدثني عيسى بن أبي شيبة القاضي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال

علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً؟
فقلت: إن ذلك لكمما يبلغك.

فقال لي: فلما ذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا.

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسيبه.

فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثة وأقولها ثلاثة.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب [البحر]
المخزون فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده
وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر
إليهم صرعي ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي فكادت
نفسي تخرج وتبيّنت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: ما لي أراك
تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي.

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي
وأهل بي مصريين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا ي肯ون ولا يوارون ولا يرجعون
عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الدليم والخزر.

فقالت زينب عليها السلام: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلوات الله عليه وسلم
إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراغنة
هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة
فيوارونها وهذه الجسم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء
لا يدرس أثره ولا يغفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع
الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر.

فقالت عليها السلام: نعم حدثني أم أيمن أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعض فيه لبن وزبد فأكل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يده وعلى يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرضا به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجدا وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه ت قطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حalk؟.

فقال عليه السلام: يا أخي سرت بكم. وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا فقال: يا حبيبي إني سرت بكم سرورا ما سرت مثله قط وإنني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط على جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحببهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تناولهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملوك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعده مغلوب على أمتك متغوب من أعدائك ثم مقتول بعده يقتلته أشر الخلق والخلية وأشقي البرية يكون نظير عاقر الناقة بيلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة

ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وإن سبّطك هذا وأوّل ما بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفني حسرته وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبّطك وأهله وأنها من بطحاء الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبّطك وأهله وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثير اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجهها وما جلت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعده فیوحی الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعدين من وتر رسولي وصفي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته [أهله] [عذاباً لا أذهب أحداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب ووصلت الملائكة صفا صفا عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء يقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وباليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسّعون في وجوههم بميسّ نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيمة سطع في

وجوهم من أثر ذلك الميسّم نور تغشى منه الأ بصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يا محمد بيّني وبين ميكائيل وعلي إمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسّم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائدك وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد أناس من حقت عليهم اللعنة من الله والسلط أن يعرفوا رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله ﷺ: وهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب ؓ: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ؓ ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبرا صبراً فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولهم غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً في جو الأرض كلها بشياطينه وعفاريته فيقول يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من انتقم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأولئك هم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين ؓ بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك ما لو ضربت في طلبك آباء الإبل حولاً لكان قليلاً^(١).

قال المجلسي: بيان: الطف اسم لكربلا، قال الفيروزآبادي: الطف موضع

قرب الكوفة والصرع الطرح على الأرض، والتصرير الصرع بشدة، ورمل الثوب لطخه بالدم، وأرمل السهم تلطف بالدم، والعراء الفضاء لا يستر فيه بشيء، والتعرير على الشئ الإقامة عليه، وتضرج بالدم أي تلطف، وضرج أنفه بدم بالتشديد أي أدماء ودرس الرسم دروسا عفنا، ودرسته الريح لازم ومتعد، والحريرة دقيق يطبخ بلبن، والعس بالضم القدح العظيم، ورمق بظرفه أي نظر، ونشج الباكي كضرب نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقة من غير انتخاب، ونشج بصوته نشيجا ردد في صدر، والصوب الانصاب، ومجى السماء بالمطر، وخبطه ضربه شديدا، والقوم بسيفه جلدتهم، والمضطهد بالفتح المقهور المضطورة، وضفة النهر بالكسر جانبها والكتيبة الجيش، والتزعز التحرك، وكذلك الميد، والاصطفاقي الاضطراب، والمؤثر من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وضرب آباط الإبل كنایة عن الركض والاستعجال.

ثم اعلم أن روایة سید الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمه واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله، إذ قد تكون في الروایة عن الغير مصلحة، وقد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن، مع أنه يتحمل أن يكون الاستماع لتطييب قلب عمه عليه السلام^(١).



(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي : ٦١ / ٢٨.

ما روتة في فضل الإمام الحسين

في الكفاية عن أبي المفضل، عن محمد بن مسعود النيلي، عن الحسن بن عقيل الأنصاري، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن أبي خالد عمرو بن خالد بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن عمتة زينب بنت علي^(١)، عن فاطمة^(٢) قالت: دخل إلى رسول الله^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} عند ولادة ابني الحسين، فتناولته إياه في خرقه صفراء، فرمى بها وأخذ خرقه بيضاء فلفه فيها، ثم قال: خذيه يا فاطمة فإنه الإمام وأبو الأئمة تسعه من صلبه أئمة أبرار والتاسع قائمه^(٣).



(١) كذا في (ك) وفيه وهم، وال الصحيح: عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن عمتة زينب، أو كما في غيره من النسخ وكذا المصدر: عن زيد بن علي بن الحسين عن عمتة زينب.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٢٦/٣٦، ٢١٩ ح ٣٥١، وكفاية الأثر: ٢٦.

جملة من أقوال زينب بنت علي عليه السلام

١ - في المناقب ولما نزل عليه السلام الخزيمية^(١) أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجمت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف، وهو يقول:
 إلا يا عين فاحتفلني بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
 على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد
 فقال لها الحسين عليه السلام: يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن^(٢).

٢ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام: أنسد أبي عليه السلام في كربلاء:
 يا دهر أَفَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْأَشْرَاقِ وَالْأَصْبَلِ
 مِنْ صَاحِبِ وَطَالِبِ قُتْبَىٰ وَالدَّهْرِ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
 وَإِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍ سَالِكٌ سَبِيلِي
 فَأَعَادَهَا مَرْتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى فَهَمْتَهَا وَعْلَمْتَ مَا أَرَادَ فَخَنْقَتِي الْعَبْرَةُ، فَرَدَدَتْهَا
 وَلَزَمَتِ السُّكُوتُ، وَعْلَمْتَ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ، وَأَمَا عَمْتِي فَلَمَّا سَمِعْتَ مَا سَمِعْتَ وَهِيَ
 امْرَأَةٌ وَمِنْ شَأنِ النِّسَاءِ الرِّقَةُ وَالْجَزْعُ، فَلَمْ تَلْكُ نَفْسَهَا أَنْ وَثَبَتَ تَجْرِيَ ثُوبَهَا وَهِيَ حَاسِرَةٌ

(١) منزلة للحجاج بين الأجر والتعلية.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥.

حتى انتهت إليه، وقالت ﷺ: واثكلاه لبيت الموت أعدمني الحياة، اليوم مات أمي فاطمة، وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي، وثمال الباقى، فنظر إليها الحسين ﷺ وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام^(١).

فقالت زينب ﷺ: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا؟^(٢) فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها، وهوت إلى جيبيها وشفته وخرت مغشية عليها. فقام إليها الحسين ﷺ فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقى الله وتعزى بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا ييقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويعيث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبى خير مني وأمي خير مني وأخي خير منيولي ولكل مسلم برسول الله أسوة، فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختاه إني أقسمت عليك فأبرى قسمى لاتشقى علي جيبيا، ولا تخمشي علي وجهها، ولا تدعني علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي^(٣).

٣ - قال حميد بن مسلم: فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبياه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه!

(١) القطا: جمع قطة وهي طائر في حجم الحمام صوته قطافطا وهذا المثل. قال الميداني: نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها فرأوها امرأة طائرة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً ناماً، يضرب لمن حمل على مكرره من غير ارادته، وقيل غير ذلك. راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٣٢٣١.

(٢) لا أرى لذكر الاغتصاب وجهاً والظاهر أنه تصحيف وال الصحيح: «افتغتصب نفسك احتساباً». يقال: احتسب ولداله: اذا مات ولده كبيراً، ومثله احتسب نفسه: اذا عدتها شهيداً في ذات الله، وقد مر في ص ٤٤ من ج ١٣٨ كلام الحسن بن علي عليه السلام «اللهم اني احتسب نفسي عندك» فراجع.

(٣) بحار الأنوار: ٤١/٥٥.

فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام وجاءت وانكببت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفساط^(١).

٤ - وقال المفید والسيد: (لما قتل الحسين عليه السلام) خرجت زینب عليه السلام من الفساط وهي تنادي: واخاه واسیداه واهل بيته ليت السماء اطبقت على الأرض، وليت الجبال تدككـت على السهل^(٢).

٥ - قال حمید: (لما قتل الحسين عليه السلام) خرجت زینب بنت علي عليه السلام وقرطاها يجولان بين أذنيها وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ دموع عمر تسيل على خديه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها^(٣).

٦ - قال حمید: فوالله لا أنسى زینب بنت علي عليه السلام (لما قتل الحسين عليه السلام) وهي تندب الحسين وتتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وامحمدـاه صلـى عـلـيـك مـلـيـكـ السـمـاءـ، هـذـاـ حـسـيـنـ مـرـمـلـ بـالـدـمـاءـ، مـقـطـعـ الـاعـضـاءـ، وـبـنـاتـكـ سـبـاـيـاـ، إـلـىـ اللهـ الـمـسـتـكـىـ، وـإـلـىـ مـحـمـدـ الـمـصـطـفـىـ، وـإـلـىـ عـلـيـ الـمـرـتـضـىـ وـإـلـىـ حـمـزـةـ سـيدـ الشـهـداءـ، وـأـمـمـادـاهـ هـذـاـ حـسـيـنـ بـالـعـرـاءـ، يـسـفـيـ عـلـيـهـ الصـباـ، قـتـلـ أـوـلـادـ الـبـغـاـيـاـ، يـاـ حـزـنـاهـ يـاـ كـرـباءـ، الـيـوـمـ مـاتـ جـدـيـ رـسـوـلـ اللهـ، يـاـ أـصـحـابـ مـحـمـدـاهـ، هـؤـلـاءـ ذـرـيـةـ الـمـصـفـطـىـ يـسـاقـونـ سـوقـ السـبـاـيـاـ.

وفي بعض الروايات: يا محمدـاهـ بـنـاتـكـ سـبـاـيـاـ، وـذـرـيـتـكـ مـقـتـلـةـ، تـسـفـيـ عـلـيـهـمـ رـيحـ الصـباـ، وـهـذـاـ حـسـيـنـ مـجـزـوـزـ الرـأـسـ مـنـ القـفـاـ، مـسـلـوـبـ الـعـمـامـةـ وـالـرـدـاءـ، بـأـبـيـ منـ عـسـكـرـهـ فـيـ يـوـمـ الـاثـنـيـنـ نـهـبـاـ، بـأـبـيـ منـ فـسـطـاطـهـ مـقـطـعـ العـرـىـ، بـأـبـيـ مـنـ لـاـ هوـ غـائـبـ فـيـرـتـجـىـ، وـلـاجـرـيـعـ فـيـداـوىـ، بـأـبـيـ منـ نـفـسـيـ لـهـ الـفـداءـ، بـأـبـيـ الـمـهـمـومـ حـتـىـ قـضـىـ، بـأـبـيـ الـعـطـشـانـ حـتـىـ مـضـىـ، بـأـبـيـ منـ شـبـيـتـهـ تـقـطـرـ بـالـدـمـاءـ، بـأـبـيـ منـ جـدـهـ رـسـوـلـ إـلـهـ السـمـاءـ،

(١) بحار الأنوار: ٤١/٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/٥٤.

(٣) بحر الأنوار: ٤١/٥٥.

بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى.

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق^(١).

٧ - قال بشير بن خزيم الاسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنما تفرع عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدى الانفاس، وسكنت الاجراس ثم قالت: الحمد لله والصلاوة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتباكون؟ فلا رقات الدمعة ولا هدعت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، تخذلون أيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف، وملق الاماء وغمز الاعداء (أو) كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة^(٢) ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتباكون وتنتحبون؟ اي والله فابکوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبت بعارها وشنآنها^(٣)، ولن ترخصوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم الانبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيركم، ومفرع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله، وضررت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بهم صلعا عنقاء سواء فقاموا - وفي

(١) بحار الأنوار: ٤١/٥٩.

(٢) كذا في المصدرص ١٣٠، ونقله المصنف رحمه الله بلفظه ثم شرحه فيما يأتي من بيان الغرائب بالتزيين، ولكن الصحيح: «قصة على ملحودة» والقصة هي الجصة بلغة أهل الحجاز، كما في أكثر معاجم اللغة - القاموس - الصحاح - تاج العروس - النهاية وقال في الفائق ج ٢ ص ١٧٣ روى أن النبي صلوات الله عليه وسلم نهى عن تطين القبور وتقصيصها أي نجصيصها، فان القصة هي الجصة أقول: وسائل غرائب الحديث يأتي بيانه عن المصنف رحمه الله فلا نكررها.

(٣) وشنارها خ ل.

بعضها: خرقاء شوهاء - كطلاع الأرض، وملاء السماء، أفعجتكم أن قطرت السماء دما، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنتصرون، فلا ينستخفنكم المهل فانه لاتحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

وروى زيد بن موسى قال: حدثني أبي، عن جدي عليهم السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلا فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحمى، وزنة العرش إلى الشري، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وأن ولده ذبحوا بسط الفرات بغير ذ حل ولا ترات اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب: المسlob حقه، المقتول من غير ذنب كما قاتل ولده بالامس في بيته من بيوت الله تعالى فيه عشر مسلمة باليتم، تعسا لرؤوسهم مادفعت عنه ضيما في حياته، ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقية طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم يأخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذر عاذل، هديته يارب لسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاك ولرسولك صلوانك عليه وآلـه حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة: مجاهداً لك في سبيلك، رضيـته فاختـرتـه وهـديـته إـلى صـراـط مستـقـيمـ أما بـعـدـ ياـهـلـ الـكـوـفـةـ، ياـهـلـ الـمـكـرـ وـالـغـدـرـ وـالـخـيـلـاءـ، فـإـنـاـ أـهـلـ بـيـتـ اـبـتـلـانـاـ اللـهـ بـكـمـ، وـابـتـلـاـكـمـ بـنـاـ، فـجـعـلـ بـلـاءـنـاـ حـسـنـاـ وـجـعـلـ عـلـمـهـ عـنـدـنـاـ وـفـهـمـهـ لـدـنـاـ، فـنـحـنـ عـيـةـ عـلـمـهـ، وـوـعـاءـ فـهـمـهـ وـحـكـمـتـهـ، وـحـجـتـهـ فـيـ الـأـرـضـ لـبـلـادـهـ وـلـعـبـادـهـ، أـكـرـمـنـاـ اللـهـ بـكـرامـتـهـ، وـفـضـلـنـاـ بـنـبـيـهـ مـحـمـدـ ﷺ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ خـلـقـ تـفـضـيـلاـ بـيـنـاـ فـكـذـبـتـمـوـنـاـ وـكـفـرـتـمـوـنـاـ، وـرـأـيـتـمـ قـتـالـنـاـ حـلـلاـ وـأـمـوـالـنـاـنـهـاـ، كـأـنـاـ أـوـلـادـ تـرـكـ أـوـكـابـلـ، كـمـاـ قـاتـلـتـمـ جـدـنـاـ بـالـامـسـ، وـسـيـوـفـكـمـ تـقـطـرـ مـنـ دـمـائـنـاـ أـهـلـ الـبـيـتـ، لـحـقـدـ مـتـقـدـمـ، قـرـتـ بـذـلـكـ عـيـونـكـمـ وـفـرـحـتـ قـلـوبـكـمـ، اـفـتـراءـ

منكم على الله، ومكرا مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتكم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا فان ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة، في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلًا تأسوا على مفاسدكم، ولا تفرحوا بما آتاكتم والله لا يحب كل مختال فخور تبالكم فانتظروا اللعنة والعقاب، وكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء نعمات فيسخنكم بما كسبتم، ويديق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الاليم يوم القيمة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الطالمين ويلكم أتدرون أية يد طاعتكم، وأية نفس نزعنا إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، رسول لكم الشيطان وأملالكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون تبالكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله قبلكم، ودخول له لدلكم، بما عندكم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه عترة النبي الطاهرين الاخيار وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندبة ورماح
وسبيينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاج
بنيك أيها القائل الكثث و(لك) الا ثلب افتخرت بقتل قوم زكام الله وطهرهم
وأذهب عنهم الرجس؟ فاكظم واقع كما أقى أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه،
حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله عليكم.

فما ذنبنا أن جاش دهرا بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نورا
فماله من نور.

قال: فارتعدت الا صوات بالبكاء، وقالوا: حسبي يا بنت الطيبين، فقد أحرقت
قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوفنا، فسكتت، عليها وعلى أبيها وجدها

^(١) السلام

(١) البحار: ٤١/١١٢، وكتاب الملهوف ص ١٢٧ - ١٣٧، والاحتجاج ص ١٥٥ و ١٥٦.

٨ - قال السيد ابن طاووس: ثم إن ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذنا عاما وجبيء برأس الحسين عليهما فوضع بين يديه وادخل - نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليهما متذكرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت علي، فأقبل عليها فقالت: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحداثكم.

فقالت عليهما: إنما يفتضح الفاسق ويكتذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت عليهما: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أملك يا ابن مرجانة.

قال: فغضب وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حرث: إنها امرأة والمرأة لا تأخذ بشئ من منطقها، فقال له ابن زياد: لقد شفى الله (قلبي) من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت عليهما: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعى، واجتشت أصلى، فان كان هذا شفاوك فقد اشفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة! ولعمري لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً، فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة.

قال ابن نما: وإن لي عن السجاعة لشغلا وإنني لاعجب من يشتفي بقتل أئمه، ويعلم أنهم متقمون منه في آخرته^(١).

٩ - قال المفيد: فادخل عيال الحسين بن علي صلوات الله عليهما على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين عليهما في جملتهم متذكرة وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتى جلست ناحية، وحفت بها إمامتها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساوها؟ فلم تجده زينب عليهما، فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل

(١) البحار: ٤١/١١٦.

عنها فقالت له بعض إمائتها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبل عليها ابن زياد وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلتم وأكذب احذوتنكم.

فقالت زينب ﷺ: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهروا من الرجس
تطهيراً، إنما يفتح الفاسق إلى آخر مامر^(١).

١٠ - قال السيد وابن نما: ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين فقال: من
هذا؟ فقيل: علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

فقال علي: قد كان لي أخي يسمى علي بن الحسين قتل الناس.

فقال: بل الله قتلها، فقال علي: «الله يَعْلَمُ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَأَلِقَى لَهُ تَمَثُّلَ فِي
مَنَامِهَا»^(٢).

فقال ابن زياد: ولنك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت عمه
زينب، فقالت: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن عزمت على قتلها فاقتلني معه^(٣).

١١ - قال المفيد وابن نما: فتعلقت به زينب عمه، وقالت: يا ابن زياد حسبك
من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقها فان قتلتها فاقتلتني معه فنظر ابن زياد إليها
وإليه ساعة ثم قال: عجبنا للرحم والله إنني لأظنها ودت أنني قتلتها معه دعوه فإني أراه
لما به^(٤).

١٢ - ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين ﷺ وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب
المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علي ﷺ: لا يدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو
مملوكة فإنهن سببن وقد سبينا^(٥).

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٨.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) الملحوظ ص ١٤٤.

(٤) البحار: ٤١/١١٨.

(٥) البحار: ٤١/١١٨.

١٣ - حدث عبد الملك بن مروان: لما أتى يزيد برأس الحسين ﷺ قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ثم أنشد يزيد:

نفلت هاما من رجال أعزه علينا وهم كانوا أعنق وأظلموا
قال علي بن الحسين عليهما السلام: **(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تَرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢).**

ثم قالوا: وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبيها فشققته ثم نادت بصوت حزين تفزع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكة ومني!

يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يا ابن بنت المصطفى! قال: فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزييد ساكت ثم جعلت امرأة من بنى هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليهما السلام وتندى: واحببياه! يا سيد أهل بيته! يا ابن محمداه! يا رب الارامل واليتامى! يا قتيل أولاد الادعية! قال: فأبكت كل من سمعها^(١).

١٤ - قال السيد وغيره: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام فقالت (في مجلس يزيد): الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وأله أجمعين، صدق الله كذلك يقول «ثم كان عاقبة الذين أساوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون» أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كماتساق الاسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كramaة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمختك بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسة والأمور متسبة، وحين صفالك ملكنا وسلطانا، مهلا مهلا أنسنت قول الله تعالى **(وَلَا يَخْسِبُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّا نُنَزِّلُ لَهُمْ خَيْرًا لَا يَنْسِيْهُمْ إِنَّمَا نُنَزِّلُ لَهُمْ لِيَزَدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)**^(٢).

(١) البحار: ٤١/١٣٣.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتك ستورهن وأبديت وجوههن تحذوبهن الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفج وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولبي، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يرجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان، والاحن والاضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

وأهلوا واستهلاوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشغل
 منتحيا على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخترك وكيف
 لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة، باراقتك دماء ذرية محمد
 ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشيخاك زعمت أنك تناديهم فلتعدن
 وشيكا موردهم، ولتوعدن أنك شلت وبيكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت
 «اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا»
 فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جزت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت
 من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمه في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم
 ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم، ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحيا
 عند ربهم يرزقون، حسبك بالله حاكما، وبمحمد خصيما وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من
 سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا
 وأضعف جندا ولئن جرت على علي الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك،
 وأستعظم تكريعك وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدر حرى، ألا
 فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه اليدي
 تنطف من دمائنا والافواه تحلب من لحومنا، وتلك الحث الطواهر الزواكي تتناهها
 العوائل وتعفوها امهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنمًا لتجدنا وشيكا مغرما، حين
 لا تجد إلا ما قدمت وما ربك بظلم للبعيد، فالى الله المشتكى، وعليه المعول، فكذلك
 واسع سعيك، وناصب جهلك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيانا، ولا تدرك

أمدنا، ولا ترخص عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لا ولنا بالسعادة ولا آخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسينا الله ونعم الوكيل^(١).

١٥ - قال المفید: ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هیئة قبیحة فقال: قبیح الله ابن مرجانة لو كانت بينکم وبينه قربة ورحم ما فعل هذابکم ولا بعث بکم على هذا فقالت فاطمة بنت الحسین: ولما جلسنا بين يدي یزید رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمیر المؤمنین هب لي هذه الجاریة یعنینی وکنت جاریة وضیة فارعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثیاب عمّتی زینب وكانت تعلم أن ذلك لا یكون.

وفي رواية السيد قلت: أتوت واستخدم؟ فقالت عمّتی [زينب] للشامی: كذبت والله ولو مرت، والله ما ذلک لك ولا له، فغضب یزید وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت ﷺ: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدین بغيرها، فاستطار یزید غضبا وقال: إیاک تستقبلین بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوک وأخوک.

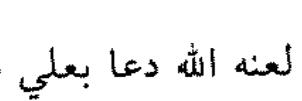
قالت زینب ﷺ: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدهك إن كنت مسلما، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت له: أنت أمیر تشتم ظالماً وتقرئ لسلطانک، فكانه استحیا وسكت، وعاد الشامی فقال: هب لي هذه الجاریة فقال له یزید: اعزب وهب الله لك حتفا قاضیا^(٢).

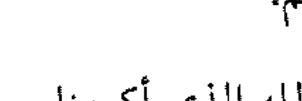
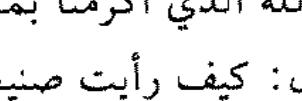
١٦ - قال الحارث بن کعب: قالت لي فاطمة بنت علي ﷺ: قلت لاختي زینب قد وجب علينا حق هذا الحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصله؟ قالت:

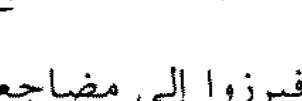
(١) البحار: ٤١/١٣٤ - ١٣٥.

(٢) كتاب الارشاد ص ٢٣١.

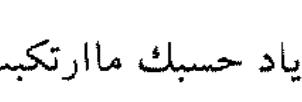
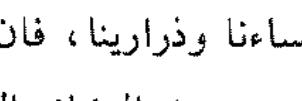
فقالت  : والله مالنا مانصله به إلا أن تعطيه حلينا فأخذت سواري ودمجي أو سوار اختي ودمجيها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلتها ، وقلنا : هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا .

فقال : لو كان الذي صنعته للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرباتكم من رسول الله  ^(١) .

١٧ - قال : ثم إن ابن زياد لعنه الله دعا علي بن الحسين والنسوة وأحضر رأس الحسين  وكانت زينب ابنة علي  فيهم ، فقال ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلتم وأكذب أحاديثكم .

فقالت زينب  : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ، وظهرنا تطهيرا إنما يفضح الله الفاسق ، ويکذب الفاجر ، قال : كيف رأيت صنيع الله بكم أهل البيت ؟

قال : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاكمون عنده ، فغضب ابن زياد لعنه الله عليها وهم بها فسكن منه عمرو بن حرث .

فقالت زينب  : يا ابن زياد حسيب ما ارتكبت منا فلقد قتلت رجالنا ، وقطعت أصلنا وأبحثت حريمنا ، وسيت نسأنا وذرارينا ، فان كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت ، فأمر ابن زياد برد هم إلى السجن ، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين  ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام ^(٢) .

١٨ - روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنه لما دخل علي بن الحسين صلوات الله عليه وحرمه على يزيد لعنه الله ، جيء برأس الحسين  ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناءه بمختصرة كانت في يده وهو يقول : ليت أشياخني ببلد شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

(١) بحار الانوار : ٤١/٤٦.

(٢) بحار الانوار : ٤١/٥٤ - ١٥٥.

لأهلوا واستهلا فرحا
ولقالوا: يا يزيد لا تشن
فجزينا هم ببدر مثلها
وأقمنا مثل بدر فاعتل
لست من خنلف إن لم أنتقم
منبني أحمد ما كان فعل
فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله
عليهم أجمعين، وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على جدي
سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَيْقَبَةُ الَّذِينَ أَسْتَوْا السُّوَائِيْنَ أَنَّ
كَذَّبُوا إِيمَانَ اللَّهِ وَكَانُوا إِلَيْهَا يَسْتَهْرِئُونَ﴾^(١) أظنت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار
الأرض، وضيقنا علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، نساق إليك سوقا في
قطار، وأنت علينا ذواقدار، أن بنامن الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا؟ وأن ذلك
لعظم خطرك وجلاة قدرك، فشمت بأنفك ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك
فرحا، وتنفس مدر ويك مرحبا، حين رأيت الدنيا لك مستوسة، والامور لديك
مستسقة، وحين صفي لك ملكتنا، وخلص لك سلطانا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا
أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ حَيْزٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلَى لَهُمْ لِيزَدَادُوا
إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَمْهِلُونَ﴾^(٢).

أمن العدل يا بين الطلقاء تخديرك حرائرك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟
قد هتك ستورهن، وأبديت وجههن، يحدوين الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن
أهل المناقل، ويزرن لاهل المناهل، ويتصفح وجههن القريب والبعيد، والغائب
والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهن من رجالهن ولبي، ولا من
حماتهن حميم، عتوا منك على الله، وجحودا لرسول الله، ودفعا ل Mage به من عند الله
ولا غرو منك، ولا عجب من فعلك، وأنى يرجى (مراقبة) من لفظ فوه أكباد الشهداء،
ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الانبياء، وجمع الاحزاب، وشهر
الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ أشد العرب لله جحودا، وأنكرهم له
رسولا، وأظهرهم له عدوا، وأعطاهم على الرب كفرا وطغيانا.

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وأحنا وضغنا يظهر كفره برسوله، ويُفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسيبي ذريته غير متحوب ولا مستعظم: لا هلوا واستهلو فرحاً ولقالوا يا: يزيد لا تشنل متاحياً على ثنايا أبي عبدالله، وكان قبل رسول الله ﷺ ينكثها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه لعمرى لقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة، باراقتكم دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب العرب، وشمس آل عبدالمطلب، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمرى قد ناديتهم لوشهدوك ووشيكًا تشهدهم ويشهدوك^(١) ولتديمينك كما زعمت شلت بك من مرافقها وأحببت أمك لم تحملك، وأباك لم يلدك، حين تصير إلى سخط الله، ومخاخصك (ومخاصم أبيك) رسول الله ﷺ اللهم خذلحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، ونقض ذمامنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فررت إلا جلدك، وما جزت إلا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته، وانتهكت من حرمتها، وسفكت من دماء عترتها ولحمتها، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، ولا يستفزك الفرح بقتله ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرِحَيْنَ يَسَاَءَتْهُمُ اللَّهُ مِنْ قَضِيلِهِ^(٢) وحسبك بالله ولها وحاكمها، وبرسول الله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوأك ومكنته من رقاب المسلمين (أن) بئس للظالمين بدلاً، وأنكم شر مكاناً وأضل سبيلاً وما استصغرىي قدرك، ولا استعظامي تكريعك، توهما لا نتجاع الخطاب فيك، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محسنة بسخط الله ولعنة الرسول قد عشش فيه الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك مادرج ونهض، فالعجب كل العجب لقتل الاتقياء، وأسباط الانبياء، وسليل الاوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة،

(١) في الاصل وهكذا المصدر «وان يشهدوك» وهو تصحيف.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا، وتتحلّب أنفواهم من لحومنا، وللحجث الزاكية على الجبوب الضاحية، تنتابها العوائل، وتعفرها الفراغ، فلئن اتخدتنا مغنمًا لتنخذنا وشيكًا مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلم للعبيد، وإلى الله المشتكى، والمعول، وإليه الملجأ والمُؤمل ثم كدكيدك، واجهد جهلك، فهو الذي شرفنا بالوحى والكتاب، والنبوة والانتساب، لاتدرك أمننا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحوذكرنا، ولا ترحس عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لاوليائه بالسعادة وختم لاوصيائه ببلوغ الارادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الاجر، ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الانابة، إنه رحيم وودود.

قال يزيد مجينا لها شعراً:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النواوح
ثم أمربردهم^(١).

قال المجلسي: قال الجزري: في حديث الحسن يضرب أسدريه أي عطفيه ومنكبيه يضرب بيده عليهما، وروي بالباء والصاد بدل السين بمعنى واحد وهذه الأحرف الثلاثة تتراقب مع الدال، وقال في باب الصاد في حديث الحسن: يضرب أصدريه أي منكبيه وقال في باب الميم والذال في حديث الحسن «ما تشاء أن ترى أحدهم ينفض مذرويه» المذر وان جانبا الاليتين ولا واحد لهما، وقيل هما طرفا كل شيء وأراد بهما الحسن فرعا المنكبين، يقال: جاء فلان ينفض مذرويه، إذا جاء باغيها يتهدد، وكذلك إذا جاء فارغا في غير شغل، والميم زائدة وقال الفيروز آبادي: الأصدران عرقان تحت الصدغين، وجاء يضرب.

(١) الاحتجاج ص ١٥٧ - ١٥٩.

أصدرية أي فارغاً، وقال في المذروين: بكسر الميم نحو مما مر ويقال: «لا غزو» أي ليس بعجب، والضم الحقد الكامن في الصدر، وفي بعض النسخ مكان «شنفا وشنانا» «سيفا وسنانا»، وفلان يتحوّب من كذا أي يتّأثم والتّحّوب أيضاً التّوجّع والحزن، والسديل ما اسْبَل على الهدوج، والجمع السدول.

قولها ^{عليها} «فتلك» إشارة إلى أعوانه وأنصاره وفي بعض النسخ «قبلك بكسر القاف وفتح الباء أي عندك أو بفتح القاف وسكون الباء إشارة إلى آباء لعنهم الله».

قولها: «ما درج» الكلمة ما زائدة كما في قوله تعالى: «فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ» أي بإعانة هؤلاء درجت ومشيت وقمت، وفي حجور هؤلاء الاشقياء ربيت، ومنهم تفرعت، والجبوب بضم الجيم والباء الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض وفي بعض النسخ بالنون فعلى الاول الضاحية من قولهم مكان ضاح أي بارز، وعلى الثاني من قولهم ضحيت للشمس أي برزت وإنما أوردت بعض الروايات مكرراً لكثره اختلافها^(١).

١٩ - عن حذيم بن شريك الاسدي: قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين ^{عليه} بالنسوة من كربلا وكان مريضاً وإذانسأه أهل الكوفة ينتدبن مشفقات الجيوب، والرجال معهن يبكون، فقال زين العابدين بصوت ضئيل وقد نهكته العلة: إن هؤلاء يبكون، فمن قتلنا غيرهم؟ فأومأت زينب بنت علي بن أبي طالب ^{عليه} إلى الناس بالسكت.

قال حذيم الاسدي: فلم أر والله خفراً أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين ^{عليه} وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا، فارتدى الانفاس، وسكتت الاجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلوة على رسوله: أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الخنزير والغدر والحدل^(٢) ألا فلارقات العبرة،

(١) بحار الانوار: ٤١/١٥٧ - ١٦٠ ح ٥.

(٢) يقال: حدل عليه حدوا وحدولا: مال عليه بالظلم، وفي بعض النسخ «الجدل» وفي بعضها «الخذل».

ولاهدأت الزفرة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون
أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلا الصلف والعجب، والشنف والكذب وملق الاماء
وغمز الاعداء كمرعى على دمنة، أو كقصبة على ملحودة ألا بئس ماقدمت لكم أنفسكم
أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون على أخي؟ أجل والله فابكوا،
فإنكم والله أحق بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد بليتكم بعارها، ومنيتهم
بشمارها، ولن ترخصوها أبداً، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن
الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم،
وآسي كلمكم، ومفرع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقالتكم، ومدره حججكم، ومنار
محجتكم، ألاسأء ماقدمت لكم أنفسكم وساء ماتزرون ليوم بعثكم فتعسا تعسا ونكسا
نكسا لقدخاب السعي، وتبت الأيدي وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله،
وضربت عليكم الذلة والمسكينة أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد ﷺ فريتم؟ وأي عهد
نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟ لقد جئتم
 شيئاً إداً تقاد السماوات يتفترن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا قد جئتم بها
شوهاء صلداء عنقاء سواء فقماء خرقاء، طلاع الأرض وملء السماء أفعجتكم أن لم
تمطر السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه
عزوجل من لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد
ثم أشتأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم؟
بأهل بيتي وأولادي ومكرمي	منهم اساري ومنهم ضرجوا بدم؟
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم مثل العذاب الذي أودى على إرم.	ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قدردوا أيديهم في أفواههم فالتفت إلىشيخ
إلى جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول:

بابي وأمي كهولهم خير الكهول، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنسد شعرا:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدنسل لا يبور ولا يخزى^(١)

٢٠ - المفید، عن محمدين عمران، عن أحمدين محمد الجوهری، عن محمدين مهران، عن موسى بن عبد الرحمن، عن عمرین عبدالواحد، عن إسماعيل ابن راشد، عن حذلما بن ستیر^(٢) قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلا، ومعهم الاجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء، جعل نساء الكوفة يبكيهن ويندبين، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة، وفي عنقه الجامدة، ويده مغلولة إلى عنقه: إن هؤلاء النساء يبكيهن فمن قتلنا؟

قال: ورأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفراً قط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدى الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت عليه السلام: الحمد لله والصلوة على أبي رسول الله عليه السلام:

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل، فلا رقات العبرة، ولا هدأت الرنة، فإنما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والسرف، خوارون في اللقاء، عاجزون عن الاعداء، ناكثون للبيعة، مضيعون للذمة، فيئس ماقدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون؟ إني والله فابكروا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعاراتها وشنارها ولن تنسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيركم، ومفرع نازلتكم، وأماراة محجتكم، ومدرجة

(١) بحار الانوار: ٤١/١٦٣ ح ٧.

(٢) وقد يقال حذلما بن ستير، أو حذام بن ستير، والصحيح: حذيم بن بشير كمامر.

حجتكم^(١) خذلتكم، وله قتلتكم ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً ولقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبؤتم بغضب من الله وضررت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له أصبتم؟ لقد جئتم شيئاً إذا تقاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا، ولقد أتيتم بها خرماء شوهاء طلاع الأرض والسماء، أفعجتكم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يعجزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد.

قال: ثم سكتت^(٢).

أقول: بعض ما ذكرناه من كلام السيدة زينب عليها السلام فيه تكرار ذكرناه لاختلاف المصادر الأمر الذي جعل في نفس كلامها تفاوت وتغيير، بل في بعضها زيادة ونقصان.



(١) المدرجة: الطريق - ومعظمها وسننه - الورقة التي تكتب فيها الرسالة ويدرج فيها الكتاب، ولكن الصحيح «مدره حجتكم» كما مر.

(٢) بحار الانوار: ٤١/١٦٥ ح ٨، والاحتجاج ص ١٥٧.

روايتها من تاریخ دمشق

قال ابن عساکر في التاریخ: زینب الكبرى بنت علي بن أبي طالب امرأة جزلة حدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأسماء ابنة عمیس، ومولی للنبي ﷺ اسمه طھمان، أو ذکوان.

روى عنها: محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي.

وقال ابن عساکر: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ، أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَىٰ، أَنَا عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَيْسَانٍ، أَنَا يَوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِيِّ، نَا أَبُو الرِّبِيعِ، نَا شَرِيكُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ^(١): دَلَّنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا زِينَبُ بَنْتُ عَلَىٰ أَوْ مِنْ بَنَاتِ عَلَىٰ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ طَھْمَانُ - أَوْ ذَکْوَانُ - أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْفَةَ لَا تَحْلُ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِأَلَّا مُحَمَّدًا، وَلَا مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ».

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَوَى، وَأَبُو الْمَظْفَرِ بْنِ الْقَشِيرِيِّ، قَالَا: أَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَا أَبُو عَمْرُو بْنِ حَمْدَانَ.

ح وَأَخْبَرَنَا أُمُّ الْمُجْتَبِيِّ بَنْتُ نَاصِرٍ، قَالَتْ: قُرِئَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُنْصُورٍ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنِ الْمَقْرَى، قَالَا: أَنَا أَبُو يَعْلَى الْمَوْصَلِيِّ، نَا أَبُو سَعِيدِ الْأَشْجَى، نَا ابْنُ إِدْرِيسٍ، عَنْ أَبِي الْجَحَافِ دَاؤِدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُو الْهَاسِمِيِّ، عَنْ زِينَبِ بَنْتِ عَلَىٰ، عَنْ فَاطِمَةِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ قَالَتْ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلَىٰ فَقَالَ: هَذَا فِي

(١) الإصابة ٤٨٣ / ١ في ترجمة ذکوان مولی رسول الله ﷺ.

الجنة، وإن من شيعته [قوماً] يعلنون^(١) الإسلام يرفضونه لهم نيز^(٢) يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم، فإنهم مشركون^(٣).

[قال ابن عساكر:] كذا قال، وإنما هو أبو إدريس، وهو تليد بن سليمان.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ السَّمْرَقْنَدِيِّ، أَنَا أَبُو الْحَسِينِ بْنِ النَّفْوَرِ، أَنَا عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو سَعِيدِ الْأَشْجِ، نَا تَلِيدُ بْنُ سَلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الْجَحَافِ دَاؤِدَ بْنَ أَبِي عَوْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْهَاشَمِيِّ، عَنْ زَيْنَبِ بَنْتِ عَلِيٍّ، عَنْ فَاطِمَةِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ قَالَتْ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «هَذَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ مَنْ شَيَعَتْهُ قَوْمًا يَلْفَظُونَ الْإِسْلَامَ لَهُمْ نِيزٌ يَسْمُونُ الْرَّافِضَةَ مِنْ لَقِيهِمْ فَلْيُقْتَلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ».

رواه محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، عن الأشج، فقال محمد بن عمرو بن الحسن بن علي، ورواه سوار بن مصعب، عن أبي الجحاف، عن محمد بن علي عن فاطمة بنت علي عن أم سلمة وقد تقدم الحديثان في فضائل علي عليه السلام. انتهى كلام ابن عساكر^(٤).

أقول: تقدم رواية زينب رض لرواية النبي ﷺ ومن يتخل حبّ علي وليس فيه ذكر الرافضة، مما يدل على غلط أو تحريف هذه الرواية.



(١) في المختصر: يلْفَظُونَ.

(٢) النِّيزُ: اللقب.

(٣) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ٩٢٤ وضيقه.

(٤) تاريخ دمشق: ٧٣/١٣٠ رقم ٩٦٨٨.

فهرس المحتويات

٥	جهاد زينب ﷺ
٧	شجاعة زينب وخطبتها ﷺ
١٥	شجاعة زينب ﷺ الأدبية
١٨	وعي زينب ﷺ وقيادتها
٢٢	علم زينب ومعرفتها بالله تعالى
٢٧	فصاحتها وبلاغتها الأدبية
٣٢	جواب يزيد:
٣٣	الروايات التي تحدثت عن علم زينب ﷺ
٣٧	حقيقة وصاية زينب ﷺ
٣٩	صبر زينب وتحملها المشاق وتسليمها لأمر الله
٤١	استجابة دعاء زينب ﷺ
٤٢	هل تقدر امرأة على صبر زينب ﷺ؟
٤٣	صبر زينب في الشعر
٤٥	شرف زينب ﷺ ومجدها
٤٨	عبادة زينب ﷺ

٥١	زهد زينب <small>عليها السلام</small>
٥٤	فضل زيارة زينب <small>عليها السلام</small>
٥٤	زيارة السيدة زينب <small>عليها السلام</small>
٥٧	وداع زينب <small>عليها السلام</small>
٥٨	السياحون وقبر السيدة زينب <small>عليها السلام</small> في مصر
٦١	مشهد العقلة زينب بغوطة دمشق الشام
٦٣	المشهد الزينبي في مصر
٦٥	من هم الزينبيات وكم هم؟
٦٧	قبر السيدة التي في قرية راوية
٧٣	بين فضة والسيدة زينب <small>عليها السلام</small>
٧٥	سبب اصطحاب زينب والعيال الى كربلاء
٨١	إحياء زينب لعاشوراء وتبلیغ رسالة الحسين <small>عليه السلام</small>
٨٥	كيف نحيي عاشوراء
٨٩	ما أسنده زينب لأحداث كربلاء ومستقبل الحرم
٩٤	رواياتها لخطبة أمها فاطمة <small> عليها السلام</small>
١١٦	ما روتها <small>عليها السلام</small> في فضل الشيعة
١١٧	ما روتها في فضل أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١١٨	ما روتها <small>عليها السلام</small> في كربلاء
١١٩	ما روتها في فضل كربلاء وزيارة الحسين <small>عليه السلام</small>



١٢٥.....	ما روتة في فضل الإمام الحسين ﷺ
١٢٦.....	جملة من أقوال زينب بنت علي ؓ
١٤٥.....	روايتها من تاريخ دمشق
١٤٧.....	فهرس المحتويات

مَوْسُوعَةٌ تَحْرِيْبٌ لِّلْكَبْرِيْ

شَهَايِلُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ "عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ"

مَا اسْنَدَتْهُ زَيْنَبَ "عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ"

السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ "عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ" وَفَضَّلَاهَا

كَوْنُ فَاطِمَةَ وَزَيْنَبَ مِنْ ذُرِّيْتَهَا

زَيْنَبُ فِي كَرْبَلَاءَ

رَحْلَةُ زَيْنَبِ مَعَ السَّبَّا يَا

مَوَاقِفُ وَمَعَطَاتُ فِي حَيَاةِ

السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ "عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ"

